مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

# حديث

## عيد الفطر المبارك

للسيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر

---

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإنه يسرني في هذا اليوم السعيد ، أن أبعث بالتهنئة بعيد الفطر المبارك ، إلى جميع المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن أشفع هذه التهنئة ، بالتمنيات الطيبة ، أن تتوالى أعيادهم ، ومواسم أفراحهم ، وأن يحقق الله آمالهم ، ويمكنهم من جني ثمار كفاحهم ، ويمكن لهم في حياة عزيزة كريمة ، هي حياة الاستقلال والاستقرار ، في ظل ظليل ، من الأمن والقوة والمنعة .

أهنئهم بتوفيق الله إياهم لأداء فريضة الصيام ، وأهنئهم بما يفيض الله عليهم ، في هذا اليوم الكريم ، من نفحات البر والإحسان والرضوان ، جزاء ما أدوا من طاعة وأخلصوا لله في العبادة ، وأحسنوا إلى أنفسهم باتباع هدى نبيهم ، والاستمساك بشريعتهم ، التي إنما جاءت لخيرهم ونفعهم وإصلاح شأنهم .

إن شريعة الصيام ، هي كغيرها من شرائع الإسلام ، لا يقصد بها إلا خير الإنسان ، وسعادته ، وصلاح أمره في شئون دنياه وآخرته .

وإذا كانت فريضة الصوم لا تخلو من شدة أو مشقة ، فليست هذه الشدة أو هذه المشقة ببالغة حد الحرج أو العنت ، فانه محال أن يكون في شيء من تعاليم الدين وتكاليف الإسلام إحراج أو إعنات : والله تعالى يقول في كتابه العزيز : « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » ، ويقول عز وجل : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

## حديث عيد الفطر المبارك

إن الله سبحانه لم يرد بالناس عنتا حين فرض عليهم صيام رمضان ، بل جعله تهذيبا للنفس ، وتصفية للروح ، وفترة استصلاح واستعداد ، يعرف الصائم بعدها كيف يحسن التصرف فيما خلق الله له من نعم ، وكيف ينتفع فى حكمة واعتدال ، بما هيأ له من خير ، فان تعاليم الإسلام فى جملتها وتفصيلها ، قد جاءت لإصلاح حال الناس فى الدين والدنيا معا وشرعت للتوفيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد جميعا .

فالإسلام ليس روحانيا محضا ، ولا رهبانية صرفا ، تحجز الإنسان عن عالم المادة ، وتقطع صلته بهذا الكون الذى خلقه الله وسخره له ، وجعل رحابه الواسعة مجال نشاطه الفكرى والعملى .

والإسلام ليس ماديا بحتا يستجيب لكل رغبات النفس ، ويبيح الانغماس من غير وعى فى جميع صنوف الملذات والشهوات ، بل هو دين الوسط والاعتدال ، والحكمة والوزن المستقيم ، يرتفع بالإنسان عن مستوى البهيمية ، ويدنو به ما استطاع من صفوف الملائكة ، يجمع له بين المتع الروحية ، والنافع الصالح من المطالب البدنية : يشهد لذلك قول الله تعالى: « يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » . « يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » . « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .

ومن أجل هذا المعنى الكريم الذى هو جمع الشريعة بين مطالب الدنيا ومطالب الدين ، أوجب الله على الصائمين أن يفطروا يوم العيد ، وحرم عليهم أن يصوموه ، إذ جعله يوم حمد وشكر ، وفرح وبهجة ، وندب المسلمين فيه أن يتطهروا ويتطيبوا ويظهروا فى أحسن أرديتهم ، وأجمل ثيابهم ليكونوا فى اجتماعهم لصلاة العيد وفى احتفالاتهم بيومه المجيد ، فى مظهر كريم يليق بهم ، وتتجلى فيه نعمة الله عليهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

## حديث عيد الفطر المبارك

ثم أراد الشارع الحكيم ، أن يكون الفرح بالعيد عاما شاملا جميع المسلمين ، على اختلاف مقدرتهم المالية ، وحالتهم الاجتماعيـــة ، فأوجب صدقة الفطر على القادرين ، وحث على المبادرة بصرفها قبل أن ينتهي يوم العيد ، كي يتمكن الفقير من المشاركة في بهجة هـــذا اليوم العظيم .

أيها المسلمون :

أنتم اليوم في فرح بالعيـــد ، بعد ثلاثين يوما كابدتم فيها مشقة الحرمان ، إذ كنتم تمسكون عن الطعام والشراب ومختلف المشتهيات طوال نهارها ، لكنكم كنتم أيضاً تشعرون بفرحة الإفطار عند غروب الشمس في كل يوم من أيامها ، كما كنتم تنعمون بالطيبات من الرزق ، في جميع لياليها .

وإن ذلكم الذي كنتم عليه في تلك الايام ، وهذا الذي أنتم فيه اليوم ، جدير أن يذكركم بإخوة لكم ، في ركن من أركان الوطن الإسلامي ، فاتهم منذ زمن بعيد ، في حرمان مستمر ، ونوع من الصيام قاس وشديد ، هؤلاء هم إخوانكم المجاهدون في الجزائر الرابضون للعدو في الكهوف والمغاور ، وفي بطـــون الأودية وعلى قمم الجبال ، لا مؤنس لهم في ظلمات الليالي الحالكة ، والرياح الشديدة العاتية ، إلا إيمانهم بالله ، وثقتهم بنصر الله ، ولا معزي لهم في تلك المحنة القاسية التي فرقت بينهم وبين أبنائهم ونسائهم ، إلا الاطمئنان إلى أن لهم إخوة في الدين والإنسانية ، والكفاح في سبيل الحرية وعزة القومية ، يرعون حرماتهم ، ويحمون ظهورهم ويعينونهم وينصرونهم في جهادهم بأقصى ما يستطيعون من وسائل المعونة والنصرة .

أيها المسلمون :

إن الجهاد ضد الوحشية التي يرتكبها المستعمرون ، والكفاح ضد البربرية التي يحمل أوزارها الفرنسيون ، هو فرض مقدس على جميع المسلمين ، وعلى كل من يؤمن بمبادئ الحق والعدل والحرية .

وإذا كان إخواننا في الجزائر ، قد هبوا لهذا الجهاد بأنفسهم ، ونهضوا يبذلون دماءهم وأرواحهم في سبيل استقلالهم ، وإخراج عدوهم من ديارهم ، التي هي جزء من الوطن الإسلامي الكبير ، فيجب عليكم جميعاً أن تقفوا من ورائهم ، تشدون أزرهم ، وتقوون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

## حديث عيد الفطر المبارك

سواعدهم وترعون حق الله وحقهم فى هذا الموقف العظيم ، إن النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى حديث صحيح متفق عليه : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » .

أشعروا هؤلاء المؤمنين المجاهدين ، بأن فى الناس من يحنو عليهم ، ويهتم بشأنهم ويحيي كريم مواقفهم . واعملوا على أن تخففوا عنهم قسوة الاحداث ، بما تجود به نفوسكم من خير . وبرهنوا على أنكم كسبتم من رمضان شهر البر والرحمة ، عاطفة قومية جميلة ، تدعو إلى أعمال البر والرحمة .

ثم اجعلوا لهؤلاء المجاهدين الأبطال ، من الزكاة المفروضة عليكم ، نصيباً يساعدهم على مواصلة كفاحهم وجهادهم ، حتى يطردوا العدو من ديارهم ، وحتى تنقشع عنهم ظلمات الاستعمار والاحتلال ، التى طال أمدها عليهم ، واعلموا ان أعظم مصرف الزكاة ، هو مصرف الجهاد فى سبيل الله .

هذا — وإنى أكرر لكم تهنئتى ، وأصفيكم نصيحتى ، أن تتعاونوا على الخير والإنسانية ، وحماية مقدساتنا الدينية والوطنية ، وأن تعملوا صفا واحدا ، للنهوض بالوطن الإسلامى وخدمة قضية العرب والمسلمين .

وفقكم الله جميعا للخير ، وهدانا وإياكم سواء السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الجامع الازهر
( عبد الرحمن تاج )

---

( العالم الإسلامى يهنئ فضيلة الأستاذ الأكبر بعيد الفطر المبارك )

وردت آلاف البرقيات والرسائل من أساتذة وطلاب الأزهر والمعاهد الدينية فى الجمهورية العربية المتحدة ، ومن كبار الشخصيات فى العالم العربى الإسلامى تهنئ فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بعيد الفطر المبارك وتشيد بجهود الأزهر فى تأدية رسالته السامية فى دعم أركان الفضيلة ، وتقوية أواصر المحبة بين المسلمين ، وإرشادهم إلى الطريق السوى لبلوغ أهدافهم المشروعة .

وقد رد فضيلته على هذه الرسائل بالشكر الخالص والتمنيات الطيبة أن يعيد الله أمثال هذا العيد على المسلمين ، وقد قويت شوكتهم واتحدت كلمتهم ، وعز شأنهم وتحققت آمالهم وأهاب بالمسلمين جميعاً أن يعملوا صفاً واحداً لرفع راية السلام وإعلاء كلمة الإسلام ، وتخفيف ويلات الإنسانية والأخذ بيدها إلى حيث الطمأنينة والاستقرار .

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
يهنئ السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة بعيد الفطر المبارك .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة القاهرة

يسعدني أن أبعث إلى سيادتكم - بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك - بأخلص التهاني مقرونة بأطيب التمنيات ، سائلا الله العلي الكبير أن يديم عليكم وعلى أعوانكم المخلصين التوفيق والسداد ؛ لتوطيد دعائم الوحدة بين العرب جميعاً لخدمة قضية السلام ورفعة شأن العروبة والإسلام .

( عبد الرحمن تاج )
شيخ الجامع الأزهر

---

ويهنئ السيد المواطن العربي الأول .

السيد المواطن الأول شكري القوتلي دمشق

لسيادتكم خالص تهنئتي بعيد الفطر المبارك راجياً لكم ولجميع المخلصين من أبناء الأمة العربية التوفيق والنجاح في العمل على توحيد كلمة العرب ورفعة شأنهم .

( عبد الرحمن تاج )
شيخ الجامع الأزهر

---

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
يهنئ السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة بسلامة الوصول إلى موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة قصر الكرملين - موسكو

يسرني أن أبعث إلى سيادتكم ورفاقكم المخلصين بصادق تهنئتي بسلامة الوصول ضارعا إلى الله تعالى وأنتم في رحلة الكفاح والجهاد أن يوفقكم دائما بالتعاون مع الشعوب المحبة للحرية والسلام في تحقيق هدفكم الأسمى بجمع الكلمة وتوطيد دعائم المحبة ، ونشر السلام بين ربوع العالم .

( شيخ الأزهر )

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، يشكر السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر ، ويبادل فضيلته التهنئة بعيد الفطر المبارك .

السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر

تلقيت بمزيد الاهتمام تهانيكم الصادقة وتمنياتكم الكريمة ، بمناسبة عيد الفطر المبارك ، وإنه ليسرني أن أبعث إليكم بأخلص الشكر مقرونا بأطيب الامانى بدوام الصحة والسعادة .

( جمال عبد الناصر )

كما أرسل السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة إلى السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر البرقية التالية :

كان لبرقيتكم التى حملت إلى خالص التهانى وصادق العاطفة ، أجمل الاثر فى نفسى ، وإنا لندعو الله العلى الكبير أن يحمى الجمهورية العربية المتحدة من كل ما يراد بها من سوء حتى يتحقق لشعوب الأمة العربية ما نرجوه لها جميعاً من المجد والرفعة ، ويطيب لى أن أبعث إليكم وإلى رجال الازهر بأصدق الشكر مقرونا بأطيب التمنيات .

( جمال عبد الناصر )

وذلك رداً على برقية فضيلته التى نصها :

باسم الازهر أبعث إلى سيادتكم بخالص التهنئة على الخطاب الوطنى الرائع الذى كشفتم فيه مؤامرة أعداء الوحـــدة العربية ، التى جاهدتم أنتم ونخامة الرئيس شكرى القوتلى ورجالات العرب الأحرار لتحقيقها ، وأحبى جيش الجمهورية فى شخص الضابط المخلص عبد الحميد السراج الذى ضرب المثل الأعلى فى الشرف والكرامة والتضحية بكل العروض والمغريات فى سبيل مجد العروبة ، وتقوية أركان الجمهورية العربية المتحدة .

حقق الله على يديكم الآمال ، وأدام لكم التوفيق والسداد . ( شيخ الجامع الأزهر )

السيد المواطن العربى الأول الرئيس شكرى القوتلى ، يشكر السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر ، ويبادل فضليته التهنئة أيضاً بعيد الفطر المبارك .

السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر

أشكر فضيلتكم أجمل الشكر على ما حملته برقيتكم من كريم التهنئة بعيد الفطر السعيد أعاده الله عليكم وعلى الأمة العربية والإسلام باليمن والخير والبركة . ( شكرى القوتلى )

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، يشكر السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر .

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر .

تلقيت بالتقدير برقيتكم التي أعربتم فيها باسمكم وباسم الأزهر عن كريم المشاعر وصادق التهاني بمناسبة انتخابي رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، وإني إذ أشكركم جميعاً أخلص الشكر أرجو أن يوفقنا الله جلت قدرته إلى ما فيه الخير والعزة للأمة العربية ويسرني أن أبعث إليكم بأطيب التمنيات .

( جمال عبد الناصر )

---

وذلك رداً على برقية فضيلته التي نصها :

يطيب لي اليوم أن أهنئ سيادتكم بإجماع الشعب على تأييد قرار الوحدة وعلى اختياركم أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة .

والأزهريون وهم جند العروبة المخلص يفاخرون بتحقيق هذه الأمنية العزيزة ويعتزون بقائدهم الذي اجتمعت له القلوب بالمحبة والتأييد لما له من أصالة الرأي وصدق الوطنية وكمال الإخلاص للواجب والتفاني في خدمة العروبة .

سدد الله خطاكم ، وجمع قلوب العرب على كلمة الحق ، إنه ولي التوفيق .

( عبد الرحمن تاج )
شيخ الجامع الأزهر

---

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ، يحيي مؤتمر وحدة شمال إفريقيا .

سكرتير مؤتمر وحدة شمال إفريقيا :

طنجة — مراكش

شيخ الأزهر وعلماؤه يشيدون بجهودكم العظيمة في خدمة قضية الجزائر ، ويستنكرون الأساليب الوحشية التي يرتكبها المستعمرون في شمال إفريقيا ، ويناشدونكم مواصلة الجهاد في سبيل تحرير الجزائر ويهيبون بالأحرار في كل مكان أن يبذلوا أقصى ما يستطيعون من عون مادي وأدبي لإتمام ما بدأه المجاهدون من كفاح لنيل حقوقهم المشروعة وتوطيد دعائم السلام .

( عبد الرحمن تاج )
شيخ الجامع الأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

## « من برقيات العالم الإسلامى لفضيلة الأستاذ الأكبر »

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج وإخوانه المحترمين من هيئة العلماء القاهرة

بمناسبة عيد الفطر المبارك أبعث لكم ولجميع الشعوب العربية بالإصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع المسلمين فى موسكو أطيب التحيات وخالص التهانى متمنيا لكم الفلاح والتوفيق ، ونسأل الله تعالى أن يصون الجمهورية العربية المتحدة ، ويعز شأنها ويشمل شعبها بالخير والسعادة والسلام .

( قمر الدين بن بهاء الدين صالح )
إمام وخطيب ومحتسب مسجد موسكو

من صميم قلبي نهنئ سيادتكم وجميع الأساتذة والطلاب بشهر رمضان وبالعيد المبارك أتمنى لكم ولشعب مصر حياة سعيدة فى أمن وازدهار .

كما أسأل الله تبارك وتعالى أن يزيد علاقتنا الودية المتينة والتعاون القوى فيما بين الشعبين فى سبيل النضال من أجل السلم .

داعياً لكم بالسلامة وراجياً لقاءكم عن قريب . رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى
( المفتى ضياء الدين بن إيشان باباخان )

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر يشكر السيد إمام وخطيب مسجد موسكو ويبادله التهنئة بعيد الفطر المبارك .

السيد الحاج قمر الدين صالح

إمام وخطيب مسجد موسكو — موسكو

أشكر لسيادتكم كريم تهنئتكم بعيد الفطر المبارك وشعوركم الطيب نحو الجمهورية العربية المتحدة وأتمنى لكم ولجميع المسلمين فى موسكو والاتحاد السوفييتى حياة طيبة وتوفيقا دائماً لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

( شيخ الجامع الأزهر )

ويشكر فضيلته أيضاً السيد رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى ويبادله التهنئة بالعيد .

السيد المفتى ضياء الدين باباخان

رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى طشقند

أشكر لكم جميل تهنئتكم بشهر رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد ، وأتمنى لكم ولجميع المسلمين فى آسيا الوسطى وسائر أنحاء العالم حياة سعيدة طيبة ، وتوفيقاً دائماً لما فيه الخير والسلام .

( شيخ الجامع الأزهر )

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(١)

# حـــــديث رمضان

لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

---

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول : قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، كتب عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر . رواه أحمد والنسائي .

« أيها المسلمون » :

كلما اقتربت مواسم الخير ، وأوقات البر هفت إليها النفوس الخيرة ، البارة المؤمنة ، ونشطت لاستقبالها واغتنام فرصتها ، وعملت على أن تحرز فيها ، أكبر حظ من الخير ، وأسباب السعادة .

على هذه الصورة الكريمة ، كان السلف الصالح ، من الصحابة الأبرار ، والتابعين الأخيار . كانوا يحسون بنشوة الفرح تملأ قلوبهم ، وتشرح صدورهم عند حلول الأيام التي تسبق رمضان ، من حيث أنها تحمل البشرى بقدوم هذا الشهر الكريم ، الذي كانوا يحظون بأيامه المباركة ، ويشمرون فيها عن سواعد الجد ، للفوز بأكبر نصيب مما تزخر به من خير وفضل .

وأي مؤمن يسمع قول رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ، فيما يحكيه عن ربه عز وجل : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به » ويعلم أن في رمضان ليلة هي خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير الكثير ، ويعلم من الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « أن لله عند كل فطر في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار » ، « وأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . أي مؤمن يعلم هذا كله ويعتقده ، ويوقن بحسن جزاء الصائمين المخلصين عند رب العالمين ، ثم لا يحرص على الصوم ، وعلى اغتنام الفرصة بالإقبال على العمل الصالح في هذا الموسم العظيم ؟ .

رمضان « أيها المسلمون » مدرسة يتلقى فيها الصائم دروسا عملية نافعة ، وفترة تمرين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



تعده للعمل الخير المثمر فى الأيام التالية ، وتزوده بالقوة التى تذلل له الصعاب وتزيل من طريقه ما قد يعترضه من عقبات .

فالصوم يأخذ الإنسان بضرب قوى من الحمية ، ويضعه تحت تجربة الجوع والحرمان من الشهوة ، ويجعله يحس بنوع الإحساس الذى يتعرض له الفقير ، الذى لايجد ما يسد به جوعته ، ويشفى غلته .

والصوم يخلص الصائم من سلطان المادة وتحكم الشهوة ، ويرتفع به عن دركات الحيوانية ، الى مستوى الملائكة ، الذين غذاء أرواحهم العبادة والطاعة ومراقبة الله .

والصوم يربى فى النفوس ملكة الصبر ، وقوة الاحتمال ، والقدرة على مواجهة مكاره الحياة . ويكون فى الإنسان فضائل الشجاعة والصراحة والإخلاص فى العمل ، ويبعد به عن رزائل النفاق والمراءاة ، ويقضى على نوازع الشر ، وما تحمله النفوس من ضغائن وإحن ، وميل مع الهوى ، واندفاع وراء الشهوات . ويعود الإنسان النظام وضبط الأعمال ، وينمى فيه روح الاجتماع ، والاهتمام بما يرفع شأن الجماعة الإنسانية ويصون الكرامة الآدمية .

« أيها المسلمون » :

اغتنموا فرصة هذا الشهر العظيم ، وتزودوا فيه بخير زاد من التقوى والعمل الصالح وتنبهوا إلى الجانب الاجتماعى فى فريضة الصوم ، وهو الذى يرمى إلى أن تتمكن بين الناس أسباب المودة والمحبة ، وأن يشعر الفقير بأنه لم تغفله منكم عاطفة البر والرحمة . واعملوا على تقوية روح التعاون فى الأعمال والمنشآت التى تشد أركان الوطن ، وتنهض بالأمة . فإن الأمم الكبيرة التى تعتز اليوم بسلطانها وقوتها ، إنما تقوم شئونها على النظم الجماعية ، والمنشآت التعاونية . وهذا قبل كل شىء هو مايرشد إليه الإسلام .

« أيها المسلمون » :

إنى أشعر بالغبطة تغمرنى ، وأرى السعادة تظللنى ، وأنا أخاطبكم فى هذا العام من عاصمة الجمهورية العربية المتحدة . هذه الجمهورية التى كان يحلم بها المسلمون ، فأصبحت حقيقة واقعة .

وإذا كان فى قيامها تصحيح لبعض الأوضاع ، وعود بالعرب إلى ماضيهم المجيد فإنها من غير شك ثمرة كفاح الأبطال ، الذين جاهدوا وصابروا ، واشتشهد كثير منهم فى ساحة الشرف ، لتحقيق هذه الغاية الكريمة ، والأمنية الغالية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وإن شهر رمضان المعظم، بروحانيته الخالصة، ودروسه القوية، فى الصبر والجلد، والعزم والتصميم، وفى التضحية بالملذات، والتعاون والرحمة والإيثار ليوحى إلىّ بالتنويه بشأن قادتنا الأماجد، الذين خلص جهادهم لله، وتمكن من قلوبهم حب الوطن، وضحوا بكل نفيس وغال فى سبيل توحيد كلمة العرب، وتخليصهم من أسر الاستعباد، الذى تجرعوا مرارته حقبة طويلة، عمل فيها المستعمر على بذر بذور الشقاق والفتنة، وتفتيت القوة، وتفكيك الرابطة، والقضاء على مقومات العروبة الأصيلة، والمعانى الكريمة النبيلة التى توارثها العرب الأعزاء، الشرفاء الأمناء، كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل.

هذا وإنى أهيب بجميع المسلمين، فى جميع الأقطار، أن يبذلوا كل جهودهم فى دعم وحدة العرب، هذه الوحدة التى وضعت أولى لبناتها فى هذه الأيام السعيدة، وأن يدفعوا عنها كل شر يراد بها، ويقضوا على كل محاولة أو مؤامرة تحاك حولها، وأن يحموها من التيارات التى تعطل سيرها أو تقف فى سبيل ازدهارها وتقوية أمرها. وألا يمكنوا الدخيل من نفث سمومه فيهم، وبث فتنه بينهم: وأن يحذروا شباكه التى ينصبها فى طريقهم للايقاع بهم، وعرقلة جهودهم، والرجوع بهم إلى العهود الأولى التى كان يمتص فيها دماءهم ويتحكم فى مصايرهم، ويتخذ منهم أعوانا عليهم.

وإنى أدعوكم أيها المسلمون إلى الإقبال على الحياة الجديدة بجد وعزم، وثقة وكبير أمل، لتأخذوا بأسباب القوة، وموجبات العزة، ولتنزلوا إلى ميدان العمل بجميع كفاياتكم وإمكانياتكم، التى تستند إلى إخلاصكم، وعظيم ثباتكم، وإن ماعندكم من طاقات روحية وكمالات خلقية وقوة إيمان بالله واعتزاز بعزة الله، كفيل بتحقيق النصر وبلوغ الغاية إن شاء الله.

واعلموا أن من ينتكر لوحدة العرب، ويتخذ له أولياء من أعدائهم أو أعداء الإسلام فهو إما خارج على ملته، وإما خائن لقوميته وعروبته، وأهون هذين الأمرين من أقبح الآثام.

أسأل الله العلى الكبير أن يجمع قلوبكم على الحق، ويمدكم بعونه وجميل رعايته، ويدفع عنكم كيد الخائنين إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ في وادي النيل
٤٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء التاسع ـ القاهرة في غرة رمضان ١٣٧٧ ـ ٢١ مارس ١٩٥٨ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من إلهامات رمضان :

## موقف المسلم

## من هذه الأحداث الكبرى

نحن في شهر رمضان ...

وشهر رمضان في السنة ، بكرس المنبه في الساعة : يدعو أهله إلى أمر غير الذي كانوا فيه ...

يدعونا إلى تغيير نظام معيشتنا ، والانتقال من حياة الدعة والانطلاق المباح ، إلى التقيد بقيود طارئة ، والتزام أمور كنا في حل من التزامها في سائر شهور السنة .

بل نحن في رمضاننا هذا نستقبل أحداثا من أحداث التاريخ يتأثر بها كياننا ومجتمعنا في صميمهما لا في مظاهرهما ، وفي مصيرهما لا في حال طارئة تحول وتزول . إنها أحداث غير التي كنا نعيش فيها وآباؤنا من قبل ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



هذه الأحداث الكبرى التي استقبلناها مع رمضان هذا العام ، أو قبيل رمضان ، جاءت لتنبهنا إلى واجبات جديدة ، وحياة جديدة . إنها تدعونا إلى أن نكيف حياتنا ، وأنفسنا ، ونظام معيشتنا ، بما يلائم هذه الأحداث .

إن رمضان بكرس المنبه في الساعة، يقرع آذاننا ونحن نيام، أو أشباه النيام ، ليوقظنا من غفلاتنا ، ولينقلنا من نظام الدعة الرتيب في المعيشة وسياسة النفس ، إلى نظام التقيد الطارئ في المعيشة وسياسة النفس .

وحكمة الإسلام في هذا التغيير الطارئ على رمضان، وعلى حياة المسلمين في رمضان ، هي تمرين النفس المسلمة على أن يكون هذا التغيير ـ ولا سيما ما يتعلق منه بكبح جماح النفس ، واعتياد الصبر ـ سجية للمسلمين في غير رمضان ، وفي ظروف حياتهم كلها .

إن هذا التغيير في نظام المعيشة يحدث في رمضان ، ولكن أثره في كبح جماح النفس ، ينبغي أن ينسحب إلى تطوير أخلاقنا الإسلامية في سائر الشهور بعد رمضان ، حتى نتطبع به ونألفه في حياتنا كلها ، وإلا كان رمضان كالجسم مجردا من حيويته ، ومن الروح السماوية التي يمتاز بها .

ورمضان يأتينا بآدابه وأساليب تهذيبه في كل سنة ، أما الأحداث الكبرى التي رافقت رمضان هذا العام ، وما سيترتب عليها من تطور ، فانها من نوع قلما يتكرر في ألف عام . فنحن منذ عامنا هذا في حاجة إلى التخلق بالأخلاق الإسلامية التي يمليها علينا رمضان ، أكثر مما كنا محتاجين إلى ذلك فيما مضى .

يأتينا رمضان في كل سنة لنتمرن فيه على الصبر ، وتهذيب النفس ، وكبحها عن لغو القول ، وعن الاستجابة لدواعي الشهوة .

يأتينا ليعودنا عفة اللسان ، وطهارة القلب ، في كل ما يتحرك به اللسان و يخفق به القلب .

يأتينا ليذكرنا بالله ، وليعودنا السير في الطريق الذي شرعه لنا الإسلام ، ولنتوخى ما يرضي الله من قول وعمل فيما بين السحور والإفطار ، ثم فيما بين الإفطار والسحور .

يأتينا بنظامه المشروع ، ومن نظامه المشروع ضبط النفس ، وقمع شهواتها ، وتقوية الروح والبدن بالإقلال من الطعام ، حتى يكون غذاء النفس وغذاء البدن متعادلين متعاونين في حياة المسلم الكادح المكافح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



نحن ـ فى أحداثنا الكبرى التى استقبلنا طلائعها ، ويوشك أن يمن الله علينا بتيسير ما بعدها ـ مقبلون على أمور عظيمة تحتاج إلى تعبئة قوانا كلها : قوى النفوس ، واكتشاف معادنها ، واستعمالها فى الكفاح المنتظر . وقوى الأجسام وإعدادها للنهوض بأعباء الجهاد المقدس . وقوة المال واستعماله فى النهضة الاقتصادية وميادين التصنيع والتعمير . ودفائن الأرض من معادن وزراعة وتشجير نقوم منها بما نبرهن به على معرفتنا بأقدار النعم الإلهية علينا ، وشكر الله عليها بحسن استعمالها واستغلالها واستثمارها وتعميم النفع بها إلى أقصى ما تبلغه قدرتنا وجهودنا .

هذه التعبئة القومية لجميع قوانا المادية والأدبية ، تحتاج منا إلى أن نقتصد فى كل قوة من هذه القوى ، فلا نستعملها إلا فيما يزيدنا قوة وعزة وثروة ومنعة .

هنا حقيقة من حقائق الاقتصاد الإسلامى يجب أن يعلمها كل مسلم ، وأن يعمل بها كل مسلم ، وإن لم يفعل فقد نقص من إسلامه بمقدار ما يفرط به من العلم بهذه الحقيقة والعمل بها .

أيها المسلم ، إن ما تحت يدك وفى تصرفك من الأموال ـ قلت أو كثرت ـ ليس ملكا لك ، فالملك كله لله ، وإنما هى أمانة الله تحت يدك ، حصلت عليها بتوفيق الله وتيسيره لا بجهدك أو سعيك ، وقد يكون فيمن تعرف أولا تعرف من الناس من هو أبرع منك فى تحصيل المال وأنشط سعيا منك لتحصيله ، ويكون مع ذلك أفقر منك وأقل توفيقا ، لحكمة يعلمها الله . وقديما زعم قارون وهو يتحدث عن أمواله أنه أوتيها على علم منه بطرق تحصيلها ، فكذبه الله وأباد أمواله . إن الذى لك من مالك ـ قل أو كثر ـ ما يقوم منه بحاجاتك الضرورية تنفق منه بالمعروف ، وما زاد على ذلك فهو أمانة الله تحت يدك ، فإن كنت صاحب مصنع عليك أن توسع به مصنعك وترقيه لينتفع بنو قومك بزيادة إنتاجه ، ولئلا يحتاج بلدك إلى استيراد شىء من ذلك من البلاد الأجنبية . وإن كنت من أصحاب الحقول والمزارع والبساتين فآثر بنى قومك بتوسيع زراعة ما تمس حاجتهم إليه ، وإن كان أقل ربحا لك من زراعة أصناف أخرى لا تمس حاجة بنى وطنك إليها . وإن كنت تاجرا فلا تقع فى مثل الخطأ الذى وقع فيه أحد أصحاب الملايين من تجارنا إذ حصل على إذن باستيراد سيارات رخيصة مما ينتفع به أرباب الأعمال فى أعمالهم ، فأحدث فى إذن الاستيراد تغييرا ليستورد سيارات فاخرة لأرباب الترف والمسرفين فى الأرض ، فيحصل من ذلك على ربح أكبر ، وعاقبه الله بمتاعب كان فى غنى عنها لو أنه أحسن استعمال أمواله فيما ينفع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الناس و يرضى الله ، لافيما يتهافت عليه المسرفون فى الأرض و يبتز به أموالهم . ولو أن كل تاجر أو مزارع أو صاحب مصنع علم أن ما تحت يده إنما هو أمانة لله عنده ائتمنه عليها ليحسن استعمالها فيما ينهض بالأمة و يرفع مستواها بين الأمم ، لزاده الله ثروة وغنى ومحبة فى قلوب الناس وتوفيقا فى أعماله وبركة فى ثروته .

كان مرشدنا الأعظم صلوات الله عليه لا يخشى علينا الفقر بقدر ما كان يخشى علينا طغيان الثروة والأموال ، ونحن نشاهد الآن من طغيان المال فى أيدى الذين أنعم الله به عليهم ما نقضى له العجب من التبذير فى إنفاقه وتبديده وتحويله من بلاد المسلمين إلى بلاد أعدائهم ، بل قد يتعدى طغيان المال فى أيدى بعض الطغاة إلى ما وراء ذلك مما يسخط الله و يستعجل غضبه .

أين نحن من عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان يملك الممالك فى آسيا و إفريقية وأوربا ، ومع ذلك فانه تحول يوم تولى الخلافة عن الدار الخضراء دار الخلافة إلى منزل صغير فى خارج الباب الشمالى من مسجد بنى أمية ، وفيما كان يعمل للدولة ليلا على ضوء شمعة من مال الدولة جاءه من يحادثه فى غير شئون الدولة فاطفأ الشمعة لئلا يسرف فى شىء من دوانيق الدولة التى ائتمنه الله عليها .

إنما كان فى أسلافنا من تبلغ به الأمانة على ما تحت يده من الأموال إلى هذا الحد لأنهم كانوا يدركون معانى نظام الإسلام الاقتصادى و يعملون بها ، و يحرصون على أن يقيسوا إسلامهم بمقاييس هذا الإدراك لرسالة الإسلام وأغراضه ، ولذلك اتسعت حدود ملكهم إلى أسبانيا من بلاد أوربا ، و إلى قفقاسيا وما وراءها من بلاد روسيا ، ولم تكن فى الأرض يومئذ إمبراطورية أوسع وأغنى وأرقى من البلاد التى كانت تحكمها الخلافة الإسلامية فى القارات المعروفة فى زمانهم .

و إنما كان فى أسلافنا من تبلغ به الأمانة على ما تحت يده من الأموال إلى هذا الحد ، لأن رمضان كان يأتيهم فيترك فيهم أثره من ضبط النفس ، وقمع شهواتها ، و ينسحب ذلك فى أخلاقهم بعد رمضان ، حتى انطبعت نفوسهم بطابع رمضان ، وألفوه فى حياتهم كلها فعزوا وسادوا ، وكانوا هم الناس بين أمم الأرض .

هذا رمضان قد جاءنا مرة أخرى ليدعونا إلى التخلق بأخلاق أسلافنا فى صدر الإسلام ، فهل لنا أن نحاسب أنفسنا عما نقيمه من أنظمة رمضان المشروعة ، وما نحققه من أغراضه ؟ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



أليس فى الصائمين منا من يحرفون عن حكمة الصيام وكماله بما يكيدون به للناس من شر ، وما تتحرك به ألسنتهم من باطل ، وما يسخطون به ربهم فيما بين سحورهم وإفطارهم ، وما يقضون به سهراتهم من الإفطار إلى السحور ، وما ينفقون على شهواتهم من أموال يزعمون أنها لهم ، وإنما هى أمانة الله تحت أيديهم يمتحنهم بها ليعلم كيف يتصرفون فيها بعقل وكياسة وحكمة . وفيهم من يذكرون الله ، ولكنهم يذكرونه بألسنتهم دون قلوبهم ، وإذا حلت ساعات السحور أو الإفطار ملأوا بطونهم بما جاء رمضان ليكفهم عن الإسراف فيه .

إن الشيطان قد نجح - فيما مضى من شهور رمضان السالفة - فى إقناع أشباه الرجال منا بأن يفسدوا على أنفسهم صيامهم ببعض ما يخالف حكمة الله فى الصيام ، وشعائر الصيام ، وأنظمة الصيام . فهل لنا أن نخزى الشيطان فى رمضاننا هذا ، فنحكم بعزائمنا الإسلامية ، على نفوسنا الإسلامية ، توطئة لإعدادها لما يريده الله لنا من أمر عظيم ، فى مستقبل عظيم ، نحكم فيه أوطاننا الإسلامية بآدابنا الإسلامية ، لننهض بهذه الأمة إلى مستوى السيادة والسعادة فى الأرض ؟ !

كما أن الإسلام دين الحق ، فهو كذلك دين الصبر ، والاعتدال ، والاقتصاد . ورمضان إنما تقوم فينا شعائره لتقيم بها الحق ، ولتعود بها الصبر ، ولتكون فينا من أهل الاعتدال ، والاقتصاد .

النعمة العظيمة التى أنعم الله بها علينا فى هذه الأحداث الكبرى التى استقبلناها مع رمضان هذا العام بوشك أن يزيدنا الله من آلائه فيها لتكون أمة كريمة بين الأمم ، وتكون لنا دولة عظيمة بين الدول ، وإن الغفلة عن هذه الأحداث ، وعن حكمة الله فيها ، وتجاهل ما يترتب عليها ، ووقوفنا منها موقف المتفرج وهى مقبلة علينا ، يجعلنا منها كالذاهل الواجم أمام القطار المندفع نحوه ، فلا يلبث أن يدهم الغافلين عنه ويحطمهم ، جزاء تقصيرهم فى مسايرته ، وتلكؤهم فى الاضطلاع بالأعباء الجديدة التى ترتبت على هذه الأحداث .

كنا نشكو الاستعمار ، ونشكو حكام السوء ، ونضيف إليهم كل سيئة تقع فى أوطاننا ، وكل ضعف أصيبت به شعوبنا . وفى الواقع كان الاستعمار مصدر الشرور والسيئات فيما أصابنا من ضعف ، وكان حكام السوء قدوة الدهماء والوارثين فيما انحدرنا إليه من [illegible] إسراف وإسفاف . ولكن سياسة الإسلام كانت تهتف بمن يعقلا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



منادية على ملأ الأشهاد : كما تكونوا يول عليكم . فنحن الذين أهملنا سنن ديننا ونظام الإسلام فى حياتنا فوقعنا بين براثن الاستعمار، ونحن الذين أسففنا وأسرفنا فابتلانا الله بحكام السوء . ولو أننا استقمنا على سنة الإسلام فى معيشتنا وتصرفاتنا لكف الله عنا سلطان الاستعمار ، ولوقانا شر حكام السوء .

وأخيرا ، أنقذنا الله من براثن الاستعمار ، ومن أذنابه حكام السوء ، ليمتحن سلوكنا فى الحياة ، واستعدادنا للمحافظة على هذه النعمة ، وتأهيل مجتمعنا للمضى فيها ، وليرى موقفنا من سننه فى الارتقاء والانحطاط ، وفى التقدم والتخلف .

إن النعم التى يسديها الله سبحانه لأمة من الأمم تترتب عليها مسئوليات ، ولا تدوم هذه النعم إلا إذا اضطلعت الأمة بتلك المسئوليات .

إن نعمة الله علينا بالخلاص من كابوس الاستعمار وحكام السوء قد ترتب عليها واجب عظيم هو تعبئة كل القوى لإقامة كياننا القومى الجديد ، على أساس متين من الأخلاق والعلم والثروة والتنظيم والاستثمار واعتبار الأموال التى تحت أيدينا أمانة لله نتصرف فيها بما فيه المصلحة العامة للأمة والوطن ، وهذا الأساس وحده هو الذى يحمل البنيان الشامخ الذى يسر الله لنا أسباب تشييده هدية من جيلنا إلى الأجيال القادمة من أبنائنا وأحفادنا .

من حسن حظنا أن فى نظام الإسلام - إذا وطنا أنفسنا على العمل به - ما يساعدنا على تعبئة قوانا كلها ، وإقامة بنياننا الشامخ على أساسها . والحياة الإسلامية فى رمضان - كما أراد الإسلام للمسلمين - هى حجر الزاوية فى هذا الأساس الذى يدعونا رمضان إلى إقامة بنيان المستقبل عليه .

ليكن رمضاننا فى هذا العام بداية عهد جديد لتمرين النفس المسلمة على كبح جماح الشهوات ، والمشاركة فى التعبئة القومية الكبرى لاستقبال الأحداث القومية الكبرى ، بحسن استعمال ما أنعمنا الله عليه من أوطان ، وثروة ، وصحة ، وقوة ، فنجعل ذلك كله فى سبيل الله وفى مرضاته ، والعاقبة للمتقين ما

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# نفحات القرآن

## — ٥٩ —

### مجالسة الآثمين نقيصة خلقية ، وجريمة دينية

« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » .

مجالسة المرء لغيره متعة وغنيمة ، أو مأساة وجريمة ، وأمر ذلك بيقظة الضمير وغفلته ، ونباهة الحس وبلادته ، ومجرى الحديث وشجونه .

والكثير من أحاديث الناس فى مجالسهم يكون مرسلا ، وحريتهم فى القول تصيد الخواطر السانحة ، واللسان يرمى بكل ما توحى به الفكرة يمينا وشمالا ، وعاما وخاصا ، وجدا وهزلا .

والدين لم يحظر على الناس أن يتسامروا ، ولم ينكر عليهم أن يتبسطوا ، بل اعتبر المحادثة من أسباب المودة ، ووسائل التعارف ، ولم يرض أن يتنكر الجليس لجليسه بالصمت ، أو يتمادى فى التجاهل ، كما نشهد فى مجالس كثيرة وفى أسفار طويلة من بعض الأشخاص الذين يأخذون بتقليد الفرنجة ، أو الذين يزعمون أن فى الصمت عن محادثة الجليس لونا من العظمة . . وهى عظمة جافة ، ومروءة ناضبة .

إذا هى نوع من المقاطعة . . والإسلام يشرع ما يشرع من المحادثة بين الجليس وجليسه — إذا لم يكن مانع — ليسد الفراغ بين المرء وأخيه ، وليدفع وحشة المجالس عن نفس كل منهما .

وهذه سياسة اجتماعية ينشرها الإسلام بين الأفراد ، لتمتد إلى صفوف المجتمع كله ، فتصبح ثمرتها فى المجموع وحدة لا فرقة ، وتعاطفا لا قسوة .

غير أن الإسلام مع دعوته إلى التودد بكل وسيلة ، يحرص على مجالسنا من الشوائب ، وينهض بنا فى الاجتماع إلى المستوى الكريم ، فيصرفنا عن المهاترات فى الحديث ، ويطلب إلينا أن يقول خيرا أو يصمت ، ويكفنا عن التعرض لبحر الكلام ولغوه ، حتى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



لا يفحش الإنسان فى حديثه ولا يأخذ فيما لا فائدة فيه ، يكفينا عن هذا كله فى قوة ، فيشبه الجليس الصالح الذى يمسك عن لغو الحديث بحامل المسك إذ يستفيد المرء منه أيما فائدة ، ويشبه الجليس السوء بحداد ينفخ كير الفحم فيحترق جليسه ، أو يتأذى بريحه على الأقل وهذا تصوير قوى الدلالة ، واضح التوجيه .

فإذا كان حديث الجلساء فى جانب الدين وجب أن تكون الحيطة أشد ، والأدب أكمل ، حتى لا يكون الحديث وبالا على صاحبه ، وعلى سامعه .

وواضح أن الانحراف فى السمر العادى إثم أو نقيصة ، فإذا كان خوضا فى الآيات ، ومساسا لها بالباطل ، أو كان قدحا فى تشريع صحيح فان ذلك جرأة شائنة ونتيجتها تنصل من الدين ، وتمرد على حرماته ، وعلى من بلغ آياته ـ صلى الله عليه وسلم .

وكثيرا ما نجد فى البيئة الحاضرة ، ومن أهل الثقافة المعاصرة ، من يزجون بأنفسهم فى هذا التورط : لا مستفهمين عن حكم ، ولا مستفسرين عن آية ، بل تدفعهم فلسفة غاشمة إلى حرية جامحة فيتناقشون فى غير ما تهيأوا له ، ويتحكمون فى غير ما يفهمون ، ويحسبون الدين ونصوصه وأحكامه كلأ يرتع فيه الأعوج والصحيح ، ويفوتهم أن هذا عدوان على التشريع ، وأنه مسلك أهل الجاهلية الأولى : الذين تحكمت فيهم غشومة فصاروا يخوضون فى الآيات بدلا من مطاوعتها ، ويهبطون فى الكفر مهابط أخرى ، وطالما هتف بهم القرآن لينتشلهم منها وهم لا يسمعون .

والجميل أن القرآن يترفق بهم ، فلا ينهى الرسول عن التعرف بهم ، بل يطلب إليه أن يبتعد عنهم حين خوضهم فى الآيات ، ومساسهم بجلالها . فإذ ما أخذوا فى حديث آخر غير باطل فلا حرج على النبى أن يجالسهم ، وهذا رفق بقوم لم يترفقوا بأنفسهم : حتى تظل فرصة الهداية بهدى النبى صلى الله عليه وسلم سانحة لهم .

وذلك قوله تعالى : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » .

وهل الخطاب للنبى ـ صلوات الله عليه ـ وتعليم لأمته ؟ ؟ أو هو خطاب لكل مسلم يصادفه هذا الشأن ؟ ؟ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الأرجح أنه عام لكل مسلم يرى فى مجلسه مثل ما كان يرى النبي وأصحابه صلى الله عليه وسلم. وفى الآية إشكال يثير الاهتمام .. ففيها « وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » وكيف ينسى النبي بسبب الشيطان أمر مكلف به ؟ ؟ مع أن الله قال : فى الشيطان ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والنسيان من عمل الشيطان كما ذكرت الآية فيكون له سلطان على الرسول .

والجواب عن علماء التفسير أن الخطاب مقصود به غير النبي ، فالنسيان واقع من الشيطان لا محالة بالنسبة لغيره ، وجواب آخر : أن النسيان لا يعتبر سلطان للشيطان ، بل السلطان أن يدفع المرء بوساوسه وتأثيره إلى ارتكاب محرم ، أما مجرد الترك لتنفيذ شيء أمر به فلا يسمى سلطانا ، مع أن الله يتدارك نبيه عاجلا بالتذكير لما نسى فلا غضاضة فيه ، وهذا كله مفروض فى غير ما أمر بتبليغه ، فإنه لا ينسى أبدا . .

وربما كان النسيان فى غير التبليغ لحكمة : هى بيان الحكم الشرعى فى الحادثة التى كان فيها النسيان .

وحسبنا هذا من كلام طويل ، والعبرة التى نأخذها نحن من السياق : ألا نجارى أهل الباطل فى حديثهم ، ولا نرضى عن مجالسهم ، بل نردهم بالحسنى عن خوضهم . فإذا لم يستجيبوا هجرنا مجالسهم حتى يتأدبوا .

وقد يبالغ المتسامح ببعض الناس أن يغفلوا هذا الحرص : حياء ، أو مهابة ، أو مجاملة ، ولكن التغاضى عن كلمة الحق مجابة لسخط الله ، وشؤم على المجتمع إذا تفشت فيه هذه الهوادة .

وللحق أساليب مقبولة ، ودعاية معسولة ، وهى حكمة الإسلام فى دعوته ، وتبليغ رسالته والله يعصمنا من الزلل ، ويهدينا سبيل الرشاد ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# السنة

## مدرسة الصيام

أعظم ميراث نبوى ـ أعظم الناس حظا من الفضائل ـ التخلق بأخلاق القرآن ـ نماذج من الجود النبوى ـ عرض القرآن ومدارسته ـ دروس يتلقاها الصائمون ـ نعم أجر العاملين .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

( رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى ) [*]

* * *

بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

هذه أصول الإسلام ودعائمه العظمى .

وتؤلف كل دعامة منها مدرسة لها مناهجها وحدودها ، وأحكامها وآدابها . . . ثم تؤلف الدعائم كلها منهاج الدين كله ، فى جملته وتفصيله ، فأما الجملة فقد أشار إليها

(*) فى بدء الوحى ، ورواه بعد ذلك فى الصوم . وفى بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، وفى الأنبياء : باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى فضائل القرآن ؛ وأما مسلم فرواه فى كتاب الفضائل .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



حديث الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ، وأما التفصيل فقد بينه صلوات الله وسلامه عليه أو في بيان ، منذ أوحى إليه في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، إلى أن ودع هذه الدنيا ، تاركا لأمته أعظم ميراث نبوي ، وأوفى منهاج سماوي ، أعجز الأولين والآخرين أن يأتوا بمثله ، وأن يجدوا سعادتهم الدنيوية والأخروية في غيره .

* * *

ولكل من هذه الدعائم الخمس ـ ما عدا الأولى ـ ميقاتها الزماني ليس غير ، أو الزماني والمكاني معا ، وأما الدعامة الأولى ، فهي أساس الدعائم الأربع ومفتاحها ، وقطبها وعمادها ، لا يوزن عند الله عمل إلا بميزانها ، ولن يرضى الله عن عبد إلا إذا امتلأ يقينا بها ، فليس لها إذا زمان ولا مكان ... اللهم إلا قلب سليم ينبض بالحق ، ولسان قويم ينطق بالصدق ، ونفس مؤمنة راضية : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم عبدا لله ورسولا .

* * *

ولئن كانت الدعائم الخمس ، يتصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا ، إن لكل منها مزايا خاصة ، وفضائل وأسرارا ، وحكما بالغة توحى بها أو تشير إليها ، وتعرف من مدرستها ومنهاجها ، بمقدار فقه العبد في دينه ، وتلقيه العلم عن أهله . وإنما النبي صلى الله عليه وسلم قاسم ، والله يعطي ... لا جرم أن أعظم الناس حظا من هذه الفضائل والمزايا ، الأنبياء والصديقون ، والعلماء العاملون ، على درجات بينهم .

* * *

وأول ما اختصت به دعامة الصيام ، أن الله جلت حكمته ، وتباركت نعمته ، اختار زمانها ـ قبل أن تكون كتابا موقوتا ، وفرضا محتوما ـ مبدأ لإنزال كتابه ، في ليلة مباركة ، هي ليلة القدر ، أعظم الفضل فيها ، والإنعام بها ، حتى جعلها خيرا من ألف شهر .

عطاء جد عظيم ، وجود من جواد كريم ، لا يقدر عليه إلا مالك الملك ... ومن بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



لا عجب بعد هذه الهبة الإلهية العظمى ، واستقرار الإسلام بدعائمه الثلاثة الأولى ، أن تفرض الدعامة الروحية الكبرى ، شكرا لمولى النعم ، وذكرا لأجل النعم ، واحتفالا كريما في كل عام ، بفاتحة الهدى والفرقان .

* * *

ومن أجل ما اختصت به هذه الدعامة الروحية ، الإخلاص الذي لا يشوبه رياء ، وهو أول درس يتلقاه الصائمون في مدرسة الصيام ... وسر هـذا الإخلاص الخاص ، أن الصيام عبادة سلبية خفية لا يعلمها إلا الله عز وجل ، ومن ثم شرفها باضافتها إليه وحده دون سائر العبادات ، فقال سبحانه في حـديثه القدسي : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به [١] ...

* * *

وإذا كان الإيمـان بين الصبر والشكر ، كما يشير إلى هذا قوله جلّ ثناؤه : « إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » . وقوله صلوات الله وسلامه عليه : عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صـبر فكان خيرا له [٢] ـ فالصائم يتلقى في مدرسة الصوم كل ضروب الصبر ، وكل فنون الشكر ، حتى يشرف بالعبودية لله وحده ، فيـكون صالحا لعمارة الأرض ، خليقا برضوان الله عز وجل .

* * *

وإذا كان شكر كل نعمة بما يناسبها ويتصل بها ، فخليق بمن يشكر هذه المنة الكبرى ، أن يجمع إلى الفرح بصوم رمضان ، تخلقه بأخلاق القرآن ، فاذا كان يحفظه أو يحفظ منه قدرا فليتخذ من تلاوته ومدارسته شـكرا وذكرا ، أما العمل به والتخلق بأخـلاقه ، فذلك جماع الشـكر ، وأفضل الذكر ، وكذلك كان هدى أول المسلمين ، وقدوة الشاكرين ، صلى الله عليه وسلم .

كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

---

(١) الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وشرحه أستاذنا الجبالي في م ٤ ونسينا أن نرجع إلى جدول الأحاديث فشرحناه في م ٢٤ .

(٢) رواه مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وكان أحسن الناس ، وأشجع الناس ، وأجود الناس ، ما سئل شيئا قط فقال : لا ، إن كان عنده أعطى وإن لم يكن عنده وعد وعدا كريما . وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة ، على حين يعيش فى نفسه وأهله عيش الفقراء ، حتى ليمكث الشهر أو الشهرين لا يوقد فى بيته نار ، إن هو إلا التمر والماء !

* * *

كان جوده قبل أن يبعث كرما إنسانيا ، فلما أكرمه الله بالرسالة ، أصبح جوده كرما ربانيا ، ومن أولى من رسول الله ، بأن يتخلق بأخلاق مولاه ؟ ! فاذا جاء شهر التنزيل ، فمن دونه البحر فيضا وصفاء ، بل من دونه الريح انطلاقا ورخاء .

* * *

ومن جوده بالخير صلوات الله وسلامه عليه ، تعليم الجاهلين ، وهداية الضالين ، وإخراج النفوس من ظلماتها ، وإحياء القلوب بعد موتها ، فى غير كلفة ولا منة ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة ، وذلك من آثار فضل الله عليه ورحمته ، ولا سيما فى هذا الشهر الكريم .

ومن هذا الفضل أن يلقاه الروح الأمين فى كل ليلة من لياليه فيدارسه القرآن فيه ، ويعرضه كل منهما مرة فى كل عام ، حتى إذا كان رمضان الأخير كانت المعارضة مرتين ، إيذانا بانتقاله إلى الرفيق الأعلى صلوات الله وسلامه عليه .

* * *

ألا إن الجود عامة ، وفى رمضان خاصة ، وتلاوة القرآن ومدارسته ، وتزاور المحبين فى الله ، وشكر المنعم على ما أولاه ، والتعاون على البر والتقوى ، كل أولئك من الدروس التهذيبية القيمة ، التى يتلقاها الصائمون فى مدرسة هذا الشهر العظيم ، ولكن مضت سنة الله تعالى ، ألا ينفع عالما بعلمه ، حتى يكون به من العاملين ؟

محمد البهاكت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# صيام رمضان

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

نادى الله سبحانه المسلمين بأحب الأوصاف إليهم ، وأعلمهم أنه فرض عليهم الصيام ، وأنهم ليسوا فى ذلك بدعا بين الأمم ، فقد فرضه على الذين من قبلهم . وذلك يدل على أن الصوم يحقق الصالح العام للبشر ، ولهذا شرعه الله لنا ولمن قبلنا و إن اختلفت الكيفية ، وكانت فرضية صوم رمضان فى شعبان من السنة الثانية الهجرية ، وصامه النبى صلى الله عليه وسلم تسع سنوات .

وتضافرت على فرضيته الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله و إجماع المسلمين ، ففرضيته معلومة من الدين بالضرورة ، ومنكرها كافر كمنكر فرضية الصلاة ، أما من ترك صوم رمضان بغير عذر كسلا فيحبس و يمنع عنه الطعام والشراب نهارا .

والصيام عند المسلمين الإمساك عن المفطرات ( شهوتى البطن والفرج ) من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، و بين الله أن ما فرض عليهم صيامه أيام معدودات أى قليلة بالنسبة للعام أو معلومة ، والمراد بها رمضان ، فيكون الله سبحانه قد أخبر أولا بفرضية الصيام ثم بينه بأنه أيام معدودات ، ثم بينه بقوله شهر رمضان توطينا للنفس عليه ، وقد رخص الله من فضله للمريض الذى يشق عليه الصوم والمسافر أن يفطرا و يصوما عدة ما أفطرا من أيام أخر .

ثم قال الله : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . والعلماء بالنظر لهذه الآية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فريقان ، فريق يرى أن هذه الآية منسوخة ، وأن معناها : وعلى الذين يطيقون الصوم أى يقـدرون عليه إذا أفطروا فدية ، وذلك أن الصوم أول ما فرض كانت فرضيته على سبيل التخيير إما أن يصوم من يطيق الصوم و يقدر عليه ، وإما أن يفطر وعليه فدية طعام مسكين عن كل يوم والصوم أفضل ، ثم نسخ التخيير بقوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . فصار الصوم متحتما وهـذا التفسير مبنى على أن الإطـاقة القدرة على الفعل ، والطاقة اسم مصدر بمعنى الإطاقة .

وفريق آخر يرى أن الآية غير منسوخة ، وأن معناها : وعلى الذين يطيقونه مع مشقة وشدة فدية إذا أفطروا ، وهذا يشمل الـكبير الهرم والعجوز ونحوهما ، وهذا التفسير مبنى على أن الإطاقة والطاقة القدرة على الفعل مع مشقة وشدة ، ونناقش رأى كل من الفريقين :

أما الأول وهو أن الصوم كان على التخيير بين الصوم والفطر مع الفدية ، فانه لا يحتاج إلى الترخيص بالتيسير للمريض والمسافر ، ومع هذا فكيف يكون الترخيص إذ يؤول الأمر إلى أن المريض والمسافر إذا أفطرا كان عليهما أن يصوما من أيام أخر عدة ما أفطـرا ـ أما القادر على الصوم إذا أفطر بلا عذر فعليه الفدية فقط ، وبالتالى يؤول إلى أن من أفطر بعذر المرض والسفر عليه عدة من أيام أخر ، ومن أفطر بلا عذر عليه الفـدية ، وتشريع يؤول إلى هذا لا يكون معقولا .

على أن النسخ فى كتاب الله لا يجيزه بعض العلماء ومع قطع النظر عن هذا ، نفى هذه الآية بخصوصها قد اختلف فى نسخها الصحابة والعلماء ، ومن الصحابة عائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم يقولون إن الآية غير منسوخة .

وأما الرأى الثانى : الذى يقرر عـدم نسخ الآية وأن معناها وعلى الذين يصومونه بمشقة وشدة فدية ، وأن الإطاقة والطاقة القدرة على الفعل بمشقة وشدة .

فأولا ـ نذكر نص القاموس وهو يخالف ذلك ـ الإطاقة : القدرة على الشىء ، وقد طاقه طوقا وأطاقه وعليه ، والاسم الطاقة ـ وعبارة لسان العرب بهـذا المعنى وتزيد عليه أن الطاقة هى الوسع ونصها .

الطوق والإطاقة القدرة على الشىء والطوق الطاقة ، وقـد طاقه طوقا وأطاقه إطاقة وأطاق عليه والاسم الطاقة وهو فى طوقى أى فى وسعى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ومن ذلك قوله تعالى : « ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به » أى مالا قدرة لنا على تحمله ، وقوله : « فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » أى لا قدرة لنا على قتالهم .

وثانيا — معنى الآية عندكم وعلى الذين يقدرون على الصوم بمشقة فدية — وهذا المعنى يشمل أيضا المريض الذى يشق عليه الصوم و يعسر ، ويشمل المسافر باعتبار أن الشأن فى صوم المسافر أن يكون بمشقة ، وعلى هذا يكون حكم المريض والمسافر مضطربا فى الآية ، مرة ينص بخصوصه على أن الواجب على من أفطر بعذر المرض والسفر الإعادة ، ومرة يشمله نص عام على أن الذى يشق عليه الصوم ( ومنه المريض والمسافر ) إذا أفطر عليه الفدية فيكون للمريض والمسافر حكمان مختلفان وهذا غير معقول .

و يمكن أن يقرر معنى الآية على غير الرأيين السابقين ، و يكون ذلك رأيا ثالثا يتفق مع الرأى الأول فى تفسير الإطاقة ، وأن معناها القدرة على الفعل ومعنى قوله « وعلى الذين يطيقونه فدية » أى الذين يقدرون على الصوم إذا أفطروا عليهم فدية — ولكن الآية غير منسوخة كما يقرر الرأى الثانى عدم النسخ .

و يصير المعنى للآية كلها فرض الله الصيام على جميع المسلمين المكلفين ، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ، وعليهما عدة من أيام أخر ، وعلى من يطيق الصوم و يقدر عليه إذا أفطر فدية مع عدة من أيام أخر ، و يكون التنصيص على العدة مع القادر على الصوم غير محتاج إليه ؛ لأنه إذا وجب فى حق المريض والمسافر ، فأولى أن يجب فى حق القادر ، وجاء التنصيص فى حقه على الفدية ، فكأنه قيل : وعلى الذين يطيقونه مع العدة فدية طعام مسكين .

فالمعذور بالمرض أو السفر إذا أفطر عليه القضاء فقط ، وغير المعذور والقادر على على الصوم إذا أفطر عليه القضاء والفدية .

فمن أكل فى نهار رمضان عامدا عالما من غير عذر ، غير مبال بحرمة شهر رمضان فللعلماء فى حكمه آراء : —

الحنفية والمالكية يوجبون عليه القضاء والكفارة .

والشافعية والحنابلة يوجبون عليه القضاء فقط .

والرأى الأخير فى الآية يوجب عليه القضاء والفدية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# حكمة تشريع الصوم

شرع الله للناس الصيام وما به حاجة إلى أن يدعوا طعامهم وشرابهم ، ولكن لأن الصيام يحقق الصالح العام للبشرية ، ولهذا فرض على الذين من قبلنا ، فان الله قد أودع فى طبيعة الإنسان الشهوات ، فاذا اندفع المرء وراء شهواته وأرخى لها العنان فيما تطلب ، وأجابها إلى كل ما ترغب ، فقد انحط إلى درك البهيمية وربما زاد عليها ، أما إذا كبح شهوته وأخضعها لحكم شريعة السماء ، يصرفها كما أمر الله ويسيرها فى الصراط المستقيم الذى خطه له الحكيم العليم ، ارتفع إلى أوج الملائكة وكان من عباد الله المكرمين ، وربما فاق الملائكة المقربين ؛ إذ هو قد وصل إلى هذه المرتبة السامية بجهاد عنيف لشهواته ، ونضال قوى بين وازع الدين ودواعى الطبيعة والشياطين ، أما الملائكة المقربون فلم يودع الله فيهم هذه الطباع ؛ ولذا لا يتجشمون ذلك الجهاد ، فهم بطبعهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وعلى الجملة فبالصوم يخضع المسلم شهواته ، ويتحكم فى ملذاته ، وتقوى إرادته وتشتد عزيمته ، ويضعف أمامه سلطان النفس والشيطان ، ويقوى سلطان الدين والديان ، ويشير إلى ذلك قول الرسول الأكرم : ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ) أى من قدر على مطالب الزوجية فليتزوج ( ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ) بكسر الواو أى مانع من استرسال الشهوة .

وقد صرح الكتاب الكريم فى الآية بحكمة الصوم وذلك قوله : « لعلكم تتقون » . أى أن الله فرض عليكم الصيام لتصلوا به إلى تقوى الله وامتثال أمره واجتناب نهيه ، ومتى أمسك الصائم عن مطالب بطنه وفرجه ، تصديقا بأمر الله وطمعا فى فضله وثوابه ، ولازمه ذلك المعنى نهاره ولم ينقطع عنه بالكلية ليله ، فقد فاز بصفة المراقبة لخالقه وهى نتيجة لازمة للصوم إذا تحرى الصائم المحافظة على آداب الصيام ، وكيف يجرؤ من حرم نفسه شهواتها ابتغاء مرضاة الله على أن يجمح إلى ذلك ما يسخط مولاه .

هذه بعض مزايا الصوم الدينية ، وإليك بعض فوائده ومقاصده فى الدنيا .

أما فائدته فى صحة البدن وتطهيره من كثير من السموم ، وآثاره فى نشاطه وقوته ؛ فقد بسط الأطباء فيها القول ، وحسبنا على الجملة أن نذكر أن المعدة وجهاز الهضم أعضاء دقيقة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ضعيفة ، لاتحتمل أن توالى أداء عملها ليلا ونهارا طوال العام ، ثم الذى يليه والذى يليه حتى ينتهى الأجل ، ولكنها فى حاجة إلى الراحة والاستجمام ، وذلك بما شرع الله بالصوم من إجازة مدة شهر رمضان ، وليست إجازة طويلة بالنسبة للعام ، فهى وإن كانت شهرا فقد آلت إلى نصف شهر مدة النهار فحسب .

ومن هذه الفوائد أن الصيام يربى فى نفس الصائم صفة الصبر واحتمال الأذى ومجالدة المكاره حتى يصير ملكة عنده ، كذلك يرقق الصيام القلب ، ويجعل الصائم الغنى يحس بحرمان الفقير وألمه ، فيدفعه ذلك إلى العطف عليه ومده بشىء مما أتاه الله ؛ ولهذا ورد فى الحديث : ( كان رسول الله صلى عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة ) .

وعلى الجملة فالصوم تهذيب للنفس ودفع بها إلى الفضائل وسمو بالخلق ، فليحذر الذين تفحش بالصوم أخلاقهم وتسوء معاملتهم ويؤذون الناس بحصائد ألسنتهم ، أن يهدروا صيامهم ويضيعوا جزاءهم .

## من أحكام الصيام

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين .

استنبط العلماء من هذا الحديث أن الصوم يجب برؤية الهلال فى الصحو ، والسماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم ونحوه ، وإذا لم يكن الجو صحوا وكان غيم أو دخان أو غبار أو نحوه مما يمنع الرؤية وجب الصوم باكمال شعبان ثلاثين يوما .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال : لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له .

اختلف العلماء فى معنى قوله ( فاقدروا له ) فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعى اقدروا له تمام العدد ثلاثين يوما ويكون آخر شعبان ـ وقال الإمام أحمد وطائفة : معناه ضيقوا له وقدروه تحت السحاب ، وأوجبوا الصوم عند الغيم ويكون أول رمضان ، وقال أبو العباس بن سريج ومطرف بن عبد الله وابن قتيبة وغيرهم معناه قدروه بحساب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



المنازل، واحتج الجمهور بالروايات المصرح فيها باكمال عدة شعبان ثلاثين عند الغيم، قالوا ومن قال بحساب المنازل فقوله مردود بقوله صلى الله عليه وسلم : إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر، هكذا وهكذا يعني مرة تسعا وعشرين، ومرة ثلاثين، قالوا ولأن الناس لو كلفوا بذلك ضاق عليهم لأنه لا يعرف الحساب إلا أفراد من الناس فى البلاد الكبيرة .

ورجح متأخرو الشافعية رأى ابن سريج ومن وافقه فى الحساب، وقالوا إن الحاسب متى وثق بحسابه وجب عليه العمل به ، وكذلك يجب على من صدقه ، أما بالنسبة لعموم الناس فلا يجب ، إذ لا يجب الصوم على العموم إلا بحكم القاضى ، وهو يعتمد على رؤية الهلال .

فاذا شهد عند القاضى شاهد ، ولكن علماء الفلك والحساب اتفقوا على أن رؤية الهلال فى تلك الليلة غير ممكنة ، فمن العلماء من قال تقبل الشهادة ، ومنهم من قال ترد شهادته .

وقد ظهر من ذلك أن الذين لم يعملوا بالحساب أخذوا بظاهر الحديث إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب، وعملوا بالطريقة الميسرة لمن لم يتوفر له الحساب وهى رؤية الهلال التى أرشدهم إليها الحديث ( صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ) .

ويمكن أن يحمل هذا الأمر على الوجوب ما دامت صفة عدم الحساب والكتابة باقية للأمة وملازمة لها، وأما إذا زالت وتوفر لدى الأمة علم الحساب الفلكى كان لنا أن نعتمد أيضا على الحساب ونعمل به ، ولا سيما إذا وصل إلى مثل هذه الدقة التى وصل إليها فى هذا العصر كما هو رأى متأخرى الشافعية .

وما لنا نغالط أنفسنا وكلنا نعمل بالحساب فى صلاتنا ونتعرف منه أوقاتها، فما الفرق بين الصلاة والصوم على أننا فى الصيام لا نحتاج إلى الحساب إلا فى عملية واحدة هى أول الشهر ، أما فى الصلاة فنحتاج إلى الحساب لمعرفة الأوقات الخمسة لكل يوم .

وليس المقصود من هذا أن نهمل جانب الرؤية، ولكن لنا أن نجمع معها الحساب ولا سيما عند الغيم ، أو إذا كان الشخص فى مكان ناء عن بلد الحاكم ولا يتيسر له العلم بحكمه أو نحو ذلك ، فله أن يعمل بحساب الفلكيين .

لا يجب على المرأة الحائض والنفساء الصوم ولكن يجب عليهما القضاء فى أيام أخر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الحامل والمرضع يجوز لهما الفطر إن خافتا على أنفسهما أو على الحمل والرضيع، وعليهما القضاء، وقال ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير يفطران وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما.

الحقنة الشرجية إذا استعملها الصائم أفطر عند جمهور العلماء، وقال القاضي حسين لا يفطر بالحقنة الشرجية. قال النووى وهو شاذ وإن كان منقاسا؛ لأنها إنما تصل إلى الأمعاء لتنظيفها ولا تصل إلى المعدة، ولهذا لا تحدث شبعا ولا ريا.

أما الحقنة الجلدية والعضلية والوريدية فلا تفطر لأنها عن طريق المسام، كالكحل والقطرة فى العين لا يفطران وإن وجد الطعم فى حلقه.

إذا قطر فى أذنه دواء أو ماء أو غيره، قال القاضى حسين والغزالى والفورانى إنه لا يفطر؛ لأنه لا منفذ من الأذن إلى الدماغ وإنما يصل بالمسام كالاكتحال.

**عبد الرحمن عيسى**
مدير المجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

## عربى أنا

لى من دينى، ولى من لغتى ... نسب بالعرب موصول الحبال
هم إذا رقوا فينبـــوع جرى ... يرتوى الظمآن منه بالزلال
أو نسيم ينشر الطيب وقـــد ... راح يسرى فوق ممتد الظلال
أو سحاب حاد بالخصب وما ... قال: إنى... عف عن ذكر النوال
فاغنم صفوهم واحـذر، فمن ... رام كيدا لهم رام المحال

**سيد عبد الرءوف سعد**

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



شهر الصيام فى واقع حياة المسلمين :

# رمضان ... يكشف لنا الطريق

من شعائر هذا الدين ما شرع ليتخلل الحياة اليومية العادية ، ينفخ فيها روح الإيمان ساعة بعد ساعة ، دون أن يقتطع المرء من بيئته ومشاغله إلا بقدر .... وذلك واضح فى فرائض الصلاة الخمسة فى كل يوم .

ومن شعائر هذا الدين ما اتجه إلى تغيير نظام ( الزمان ) الذى يعيش خلاله الإنسان تغييرا مباشرا ... ويتجلى هـذا فى فريضة الصيام التى تغير مواعيد الطعام والشراب إلى أوقات أخرى تماما .

ومن شعائر هـذا الدين ما اتجه إلى تغيير ( المكان ) الذى يحيا فيه الإنسان تغييرا مباشرا ... ويظهر هذا فى فريضة الحج التى يرحل فيها المسلم إلى صحراء ، ويلبس ملابس الإحرام ، وتمتنع عليه طوال الإحرام أعمال معينة مما كان يزاوله فى الحياة اليومية عادة .

ولكل من هذه الشعائر أثره فى حياة الإنسان .... الصلاة تنبيهات خفيفة ( اضبط ) الآلة الإنسانية خلال مجرى الحياة العادية ، والصوم ( فك ومسح ) لهذه الآلة مما يكون قد علق بها على مدار العـام عن طريق تغيير للعوائد والنظام ، والحج ( غيار كامل ) لما تلف من هذه الآلة طوال العمر .

وكلما كانت الشعيرة الدينية أطول أمدا وأكثر تغييرا للمألوفات الرتيبة كلما تركت انعكاساتها على نفس الفرد وواقع المجتمع ، ويبدو جليا مدى اهتمام الإسلام بأثر المجتمع على نفوس الأفراد . فهو لا يترك المؤمن يشقى بالإيمـان فى بيئة تلح عليه ضغوطها المـادية والأدبية لينخلع من دينه ، وإنمـا يرمى بالإيمـان نظاما للفرد والمجموع يحقق سـلام الضمير وسلام البيت وسلام الجماعات كلها ، دون تصادم أو تمزيق .

والذين يريدون دراسة صحيحة ( للأسـلوب الدينى ) فى التربية والتنظيم ، فعليهم ( برمضان ) فهو جامع لمناح متعددة من أسلوب الدين فى التوجيه :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فرمضان أولا علم على المجتمع الإسلامى يميزه فلا يخطئه السائح القادم من بعيد ...

فمع أن الصيام شعيرة حقيقتها بين العبد وربه « كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به [1] » ، إلا أن لهذه العبادة ظواهر تراها فى المجتمع كله خلال رمضان .

وجو رمضان الاجتماعى : هـو الأثر الباقى الذى لم يتخلف عن حياتنا الإسلامية ، ومهما تاه المسلمون وتفرقت بهم السبل عبر شهور العـام ، فانهم يفيئون إلى الطـريق فى رمضان .

فنهار رمضان تقفل فيه حوانيت الطعام ، وتمتنع الأفواه عن الازدراد أو الاحتساء ، ويصبح الشذوذ أن ترى إنسانا يأكل أو يشرب أمام الناس ...

وتعود الحساسية تغشى جماعات المسلمين فلا يطيقون رؤية ناشز آبق ، ويعود الحياء إلى وجوه أفراد المسلمين فقلما ترى مجاهرا بعصيان ، وإن رأيته سارع إلى الاعتذار والتبرير !

لا أقول إن هذا هو الحـكم السائد الشامل ... ولـكن لو قارنت الحال فى موقف الناس من مخالفات رمضان ، وموقفهم إذا رأوا الـكاذب الخائن أو العربيد فيما اعتادوه من أيام ... لتحققت الفارق الـكبير .

وقبل المغرب .... ترى مجتمعا صائما يستعد للفرحة الأولى : فرحة الفطر ....

إقبال على حوانيت الطعام ....

وترى الطرقات تموج بالناس ، ثم رويدا رويدا تتناقل الأقدام عن جوب الشوارع لتسكن فى البيوت ، وهكذا تخلو الطرقات وتغلق معظم الحوانيت ، وتصير المدن فى حالة هدوء تام يقطعه صوت مدفع الإفطار ...

وما يكاد ينتهى الإفطار حتى تنتفض الشوارع حركة ، وتقذف البيوت بسكانها إلى ( تراويح ) رمضان ، ثم ( سهرات ) رمضان ... وتعوض البلاد بالليل ما افتقدته بالنهار .

حتى الأطفال الصغار لهم فى رمضان تقاليد وعوائد ، يهدون بضجيجهم ساعة العصر لضربة المدفع ، فاذا أقبل الليـل كان لهم سمر ولهو ، ومنهم من يصرّ على أن يرافق ( المسحراتى ) أو يقلده ليغنى الناس عنه .

---

[1] من حديث الطبرانى فى الـكبير ، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



إن رمضان هنا يلقى علينا درسا نفيسا فى تطبيق الإسلام ...

فلن ينهض دين الله إلا إذا تعاون عليه الفرد والمجموع ، الصغار والكبار ، الرجال والنساء ، الأسرة والمدرسة ، الإذاعة والصحافة ، الفن والأدب ... وهكذا .

ولن تستمر جذور دين الله غائرة ضاربة متغلغلة ، إلا إن كان المجتمع كله يتعاون على المعروف ويتواصى بالحق والخير ، فينكر كل مخالف مارق حتى يجد نفسه غريبا فى مجتمع تميز بالطهر والإيمان .

ولن ينجح التوجيه الدينى إلا إن أشركنا فيه نساءنا وأطفالنا ، وعمرنا به أيامنا ولياليا . ولا أعنى بالتوجيه الدينى إزجاء المواعظ فحسب ، ولكن أعنى الحياة الكاملة التى يشيع فيها الصدق فى القول والإخلاص فى العمل ، والحب لله والبغض لله .

الحياة التى لا يكون فيها الدين أحمالا وأثقالا وأعباء فقط ... بل يتخلل الدين كل دروب الحياة ومسالكها ويسد كل ثغراتها ، جدها ولهوها ، فرحها وترحها ، سلمها وحربها ...

الحياة التى يكون الدين فيها تقاليد مستقرة ، وعرفا جاريا ، وقدوة سائدة ... ولا يكون ( المعروف والمنكر ) مجرد كلمات يصرخ بها فى واد ، بل حقيقة واقعة تحتمها حياة فاضلة لمجتمع يسوق تنظيمه نفسه إلى الخير دون ملاحاة أو اصطراع ... مجتمع فيه كفالة للحاجات ، وتعاون على الملمات ، وتصارح فى الحق ، ولا مكان فيه للكذب والنفاق والخيانة ، إذ لا يجد المرء فيه ما يخافه ليتقيه بالالتواء والتعقد ، وإنما هو آمن على حريته وعمله وبيته ووطنه وعقيدته .

فليكن مكان الدين كله من حياتنا ، مثل مكان رمضان بيننا ... وحينئذ يخلد الدين فى واقع أمرنا ، خلود رمضان على تتابع الأعوام .

* * *

ورمضان مدرسة ...

نرى فى رمضان :

* ارتباط الوجدان بالفكر والعمل .

* وارتباط التكليف بالتيسير .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



* وارتباط الحرمان بالمتعة .
* وارتباط الفرد بالمجموع .
* وارتباط الشعائر بالحياة .

وفى هذه الصور المتعددة من الارتباط ، تعبير عن الوحدة فى الدين والحياة ...

فالإنسان مشاعر وأحاسيس ، والإنسان عقل وفكر ، والإنسان سلوك ونزوع ... ورمضان نموذج لاستيعاب الدين حاجات الإنسان كلها . فالصوم فى رمضان شفاء ووقاية للنفوس ، والقرآن نزل فى رمضان ذكرا وضياء للعقول ، وفى رمضان ذكريات جهاد وكفاح ترسم للمؤمنين منهج السلوك ، وفيه زكاة الفطر حق للسائل والمحروم .

ورياضة النفس بغير فكر أصيل لن تزيد الإنسانية ثراء إلا فى عدد الذين ينامون على المسامير ، ويسيرون على الحبال ويبتلعون النيران ويلعبون بالسكاكين ... والفكر الأصيل إذا لم تعصمه نفس طهور قد يكون وبالا على صاحبه وعلى الناس ... وإذا عفت النفوس واستقامت العقول فلا بد من عمل وثمر يعمر الدنيا بالخير .

والمسلمون يستقبلون فى رمضان ندوات القرآن بعد صيام وقيام ، وما أجدرهم أن يخرجوا من رمضان بنفوس سوية وعقول مستنيرة ... لو كانوا يعقلون .

* * *

ورمضان فيه تكليف ومشقة ... ولكنه يعبر عن روح الدين كله إذ يجمع إلى ذلك التخفيف والتيسير : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون » .

الدين عندنا ليس إعناتا للناس وتشديدا فى لحظات ، ثم بعد ذلك إطلاقا للعنان وإرخاء للشهوات فى غير أوقات الشعائر وبعيدا عن دور العبادة ...

والدين عندنا ليس إضناء للبدن وتعذيبا للجسد زعما بأن ذلك يرقى الروح ...

هذا وذلك من الأفكار الغريبة عن ديننا ، الدخيلة عليه .

الدين عندنا تحقيق لكل الضرورات والحاجات والآمال ، وتقرير ( للراحة الإنسانية ) فى صورتها الكاملة : راحة للجسد والروح ، للنفس والعقل ، للفرد والمجموع .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



لذلك نرى الدين الذى فرض الصوم فى رمضان ، ينهى عن الصوم فى الأعياد ، وينهى عن الوصال فى الصوم ، ويدعو إلى تعجيل الفطر وتأخير السحور رحمة بالصائمين : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

ومن أجل ذلك خفف الله عن المسافر والمريض « ليس من البر الصيام فى السفر [١] » .

وفى غزوة بدر « نادى منادى رسول الله يا معشر العصاة إنى مفطر فأفطروا ! ! ... وذلك أنه قد كان قال لهم قبل ذلك : أفطروا فلم يفعلوا » وتكرر الموقف يوم الفتح « وبلغه أن قوما صاموا فقال : أولئك العصاة ! ... وقال بمر الظهران : إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم [٢] » .

« وسافر رسول الله فى رمضان فى أعظم الغزوات وأجلها : فى غزاة بدر وفى غزاة الفتح . قال عمر بن الخطاب : غزونا مع رسول الله فى رمضان غزوتين : يوم بدر والفتح ، فأفطرنا فيهما ... ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تقدير المسافة التى يفطر فيها الصائم بحد ولا يصح عنه فى ذلك شىء ، وقد أفطر دحية خليفة الكلبى فى سفر ثلاثة أميال وقال لمن صام : قد رغبوا عن هدى محمد ... وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار بمجاوزة البيوت ... » .

وإذا كان رسول الله يأمر أصحابه بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقووا على قتاله ، « فلو اتفق مثل هذا فى الحضر وكان فى الفطر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر فيه قولان : أصحهما دليلا أن لهم ذلك ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبه أفتى العساكر الإسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق . ولا ريب أن الفطر لذلك أولى من الفطر لمجرد السفر ، بل إباحة الفطر للمسافر تنبيه على إباحته فى هذه الحالة فانها أحق بجوازه ، لأن القوة هناك تختص بالمسافر والقوة هنا له وللمسلمين ، ولأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر ، ولأن المصلحة الحاصلة بالفطر للجاهد أعظم من المصلحة بفطر المسافر ولأن الله تعالى قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » والفطر عند اللقاء من أعظم أسباب القوة [٣] » .

---

[١] رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير .

[٢] المقريزى : إمتاع الأسماع — طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ٧٣ ، ٣٦٥ .

[٣] ابن القيم : زاد المعاد [مطبعة السنة المحمدية] حـ ١ ص ٣٣٤ : ٣٣٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



دين واقعي .... إنساني :

« والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الإنسان ضعيفا » .

* * *

ولكي ينفي الدين معنى ( التعبد بالحرمان وإجهاد البدن ) ، ويثبت معنى ( التعبد بطاعة أوامر الله ) سواء كان فيها تخفيف أو تشديد ، فانه جعل الصوم ساعات معدودات حتم الفطر بعدها وحرم المواصلة فوقها ، وأحل ليلة الصيام أن يخلو الرجل لأهله ...

وأنت تقرأ في ذلك حنو الربانية الرحيمة على الطبيعة الإنسانية التي يعلم الله سرها ونجواها :

« أحل لكم ليلة الصيام ، الرفث إلى نسائكم ، هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ، فتاب عليكم ، وعفا عنكم ، فالآن باشروهن ، وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وفي هـذا أصل جليل ، حدد فيه الإسلام فطرته إلى دوافع النفس ، فلم يزهد في الاستجابة لها ولم يحط من قدرها ، بل عمل على إرضائها بما يغني الفرد ولا يحيف على المجتمع ، بعيدا عن كبت المتزمتين أو انطلاق الفجرة .

« وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن قد يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم ، وربما كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم في رمضان [١] » .

هكذا يسوق الدين أحكام قضاء الوطر في ثنايا أحكام الصيام .... حتى يغدو الصيام قربة لله بالامتناع عن الطعام والشراب والنساء ، كما يغدو تلبية نداء الفطرة قربة لله بابتغاء ما كتبه الله لعباده « فالآن باشروهن ، وابتغوا ما كتب الله لكم » .

---

[١] المصدر السابق ص ٢٣٧ . لكنه منع الأزواج في سن الشباب من ذلك لأنهم لا يملكون أوطارهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فاذا انتهى رمضان ختم الله أيامه المباركة بعيد الفطر .... وهكذا يتزاوج فى الدين الصبر على المشقة ، ثم الإقبال على المتعة والبهجة ، فلا إفراط ولا تفريط .

« وكان صلى الله عليه وسلم يلبس للخروج إلى العيدين أجمل ثيابه ، فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة ، ومرة كان يلبس بردين أخضرين ، ومرة بردا أحمر [١] » .

« كانت مظاهر الإسلام تتجلى فى الاحتفال بالعيدين فى الأمصار الإسلامية ، وعلى الأخص فى بغداد وبيت المقدس ودمشق ... وكان يبلغ منتهى الروعة فى البلاد التى يكون فيها الشعور الإسلامى قويا مثل طرسوس حيث كان يتوافد إليها غزاة المسلمين من أنحاء الدولة الإسلامية ، وترد إليها صلات أهل البر من المسلمين الذين لا يستطيعون الخروج للجهاد بأنفسهم » . ( حسن إبراهيم . تاريخ الإسلام حـ ٢ ص ٣١٥ ) .

وقد شاء الله أن يكون ختام الصوم عيدا ، وأن يكون ختام الحج عيدا ... وكما تكون الطاعة باحتمال مشقة الصوم والحج ، تكون الطاعة باشاعة مشاعر السرور فى عيد الفطر وعيد النحر .

* * *

وليس الصوم مقصورا على تربية الفرد فحسب ، بل إنه يضفى آثاره على الفرد وعلى المجموع ، فيعقب صوم رمضان زكاة الفطر ، كما أن أيام الحج تنتهى بالأضحية فى عيد النحر .

وفى هذا وذاك يتقرر حق الفقير والمسكين ، وتثمر شعائر العبادة ثمارها فى روح الفرد فى مصالح المجموع على السواء .

« كان رسول الله يخرج يوم العيد من يوم الفطر ، فيصلى بالناس تينك الركعتين ، ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول : تصدقوا ، وكان أكثر من يتصدق النساء ... [٢] » .

* * *

[١] المصدر السابق ص ٢٥٠ .

[٢] المصدر السابق ص ٢٥٣ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وأخيرا ... فاننا نجد ارتباطا كاملا بين الصيام والحياة ، وهو ارتباط نجده فى كل شعيرة من شعائر الإسلام .

فليست الشعائر فى الإسلام مقصودة لذاتها ، وإن لم ينعكس أثر الصلاة والصيام والحج على واقع حياة المصلين والصائمين والحجاج فانهم لم يعرفوا الطريق بعد ... « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » . رواه ابن ماجه عن أبى هريرة وصححه السيوطى فى جامعه الصغير .

الشعائر فى الدين مدرسة أخلاقية ، وعيادة نفسية ، وتربية اجتماعية : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » ...

وفى الصيام بالذات توجيه لتقوية الإرادة والعزيمة ، وتعود الصبر والاحتمال ، وتأكيد لانقياد الفرد لأحكام الله أخص مقومات حياته - غرائز حفظ النفس وحفظ النوع ... « الصيام جنة من النار ، فمن أصبح صائما فلا يجهل يومئذ ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه ، وليقل إنى صائم » . « الصيام نفس الصبر » . « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

ويبين القرآن ثمرة تربية المجاهدين على الصبر : « فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى ، إلا من اغترف غرفة بيده » . فأما الذين لم يطيقوا الصبر على العطش بعض الوقت فقد كانوا أعجز عن مواجهة العدو : « قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » . وأما الذين ثبتوا على الطاعة فقد واجهوا عدوهم ثابتين : « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله » .

* * *

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فهل يخرج المسلمون من رمضان ، بأخلاق فى عزائمهم وسلوكهم تلين لهم مصاعب الحياة ؟ ؟.

وهل يعرف المسلمون أن شعائر العبادة فى الإسلام ( نماذج مركزة ) للتعليم ، لن تغنى شيئا إذا لم تتحقق عن طريقها النماذج الأصيلة على الطبيعة فى واقع الحياة ؟ ؟ .

وهل يعلم المسلمون أن ( شهادات ) أداء الشعائر لن تنفعهم إذا لم يجتازوا بها ميدان العمل ، ويتفوقوا بها على من لا يحملون مؤهلاتهم ؟؟ .

وهل يصمم المسلمون على أن يجعوا للاسلام فى حياتهم قاعده اجتماعية يتضامنون على إرسائها ، كما أرسوا بينهم تقاليد رمضان ؟ ؟ .

فتحى عثمان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# يقظة العروبة

قال المستشرق الانجليزى الدكتور جب : العرب يتمسكون بلغتهم وأدبهم ، ويتغنون بمجد الإسلام ، ولم تقم فى بلادهم حركة وطنية إلا كانت الروح الإسلامية أساسها . فهل يفكر العرب بعد هذا فى إبدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية ، أو ينصرفون عن لغة القرآن التى تربطهم بالعالم الإسلامى كافة ؟ هذا مستحيل . وستبقى الروح الإسلامية تسود بلادهم وتتقدم أبدا بلا كلل ولا ملل ، ولن يطرأ عليها أى ضعف أو وهن .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# حصوننا مهددة من داخلها

## « فى جامعة الدول العربية »

## — ٢ —

يدعو السنهورى فى مقاله ـ الذى وعدت بالحديث عنه ـ إلى توحيد القانون المدنى فى سائر البلاد العربية، فيستثنى من ذلك الحجاز واليمن، لأنهما تلتزمان الشريعة الإسلامية، (إلى أن يحين الوقت الذى تتمكن فيه من المشاركة فى حركة التقنين المدنى العربى ـ ص٨). ويقول بعد ذلك: إن التقنين العربى يتنازعه تياران، أحدهما ممثل فى القانون المصرى، وهو تيار غربى خالص أو يكاد.

والآخر يمثله القانون العراقى الحديث، وهو يمزج بين الشريعة الإسلامية والقوانين الغربية. ويدخل فى القسم الأول الذى يصفه بأنه (ينتمى إلى الثقافة المدنية الغربية) مصر وسوريا ولبنان وتونس والجزائر ومراكش، بينما يدخل فى القسم الثانى العراق والأردن وفلسطين.

وهو يصف القانون المدنى الجديد فى مصر بأنه قد جعل للشريعة الإسلامية بعض الاعتبار. ولكنه يعترف بأن (المشرع المصرى بالرغم من كل ذلك لم يخط خطوة حاسمة فى جعل القانون المدنى مشتقا فى مجموعه من الفقه الإسلامى). ويعتذر عن ذلك بأن المشرع المصرى قد أخذ بأسباب الأناة والتبصر (وتربص حتى يأخذ الفقه الإسلامى بأسباب التطور ـ ص ١٠). ثم يعود فيؤكد أن هذا القانون (يمثل أصدق تمثيل الثقافة المدنية الغربية فى العصر الذى نعيش فيه ـ ص ١٥).

أما القانون العراقى فهو يتميز عنده بأنه (أول قانون مدنى حديث يتلاقى فيه الفقه الإسلامى والقوانين الغربية الحديثة جنبا إلى جنب بقدر متساو فى الكم والكيف ـ ص١٨) وهو يرى أن هذه التجربة (من أخطر التجارب فى تاريخ التقنين الحديث)، لأن وضع نصوص الشريعة الإسلامية إلى جانب النصوص الغربية قد (مكن لعوامل المقارنة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



والتقريب من أن مهج أثرها ، ويهيئ [illegible]
الإسلامى ، يوم يصبح هذا الفقه [illegible]
أحدث القوانين وأكثرها تقدما ورقيا ـ ص ١٩ ) .

وهو يقدر ( بعد أن أصبح الفقه الإسلامى والقانون المدنى الغربى جنبا إلى جنب فى صعيد واحد ، أن يتكامل القانونان وأن يتفاعلا . هذا يؤثر فى ذاك وقد يتأثر به . ومن ثم تقوم نهضة علمية حقة لدراسة الفقه الإسلامى فى ضوء القانون المدنى الغربى . وهذه الدراسة هى التى قصدت أن أصل إليها ، حتى إذا آتت ثمارها وتقدمت دراسة الفقه الإسلامى إلى الحد الذى يجعله مصدرا لقانون مدنى يجارى مدنية العصر ويساير ثقافة الجيل ، عند ذلك نكون قد بلغنا المرحلة الثالثة والأخيرة ويتحقق ببلوغنا هذه المرحلة الهدف المنشود ـ ص ٢٠ ) .

والهدف المنشود عنده هو الذى أشار إليه قبل ذلك بسطور قليلة حين قال ( والهدف الذى قصدت إليه هو أن يكون للبلاد العربية قانون واحد يشتق رأسا من الشريعة الإسلامية ) ولكن كلامه الذى تلا ذلك ـ وهو كلام بالغ الخطورة ـ يكشف عن مبلغ ما فى هذا الزعم من إخلاص ، ويبين أنه ليس إلا خداعا ، وأن الشريعة الإسلامية التى يقصدها هى شىء آخر غير الشريعة التى أنزلها الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهى شريعة تستهدى ( مدنية العصر ) الغربية و ( ثقافة الجيل ) الغربية أيضا ، وتروض نفسها على أن ترتفع إلى مستوى شرائع الغرب ، لأنها فى زعم المؤلف لم تبلغ هذا المستوى . وقصد الكاتب إلى ( تطوير ) الشريعة الإسلامية واضح فى مقاله هذا كل الوضوح . وهو يقصد بتطوير الشريعة الإسلامية جعلها ملائمة لنظم حياتنا ولأنماطها المنقولة عن الغرب المسيحى ، أو الغرب اللادينى على الأصح ، فهو يريد أن يشكل الشريعة الإسلامية بشكل هذه الحياة ، بدل أن يشكل الحياة بشكل الشريعة ، أى أنه يحكم هذه الأنماط الغربية فى الشريعة بدلا من أن يحكم الشريعة فى اختيار ما يلائمنا من هذه الأنماط . أو بعبارة أخرى هو يعرض الشريعة على واقع الحياة ، ولا يعرض واقع الحياة على الشريعة . وهو مع ذلك لا يميز بين الشريعة الإسلامية المنزلة من عند الله وبين القانون الغربى الذى صنعته المصالح والأهواء ، بل الذى صنعته اليهودية العالمية فى بعض الأحيان ، كما هو الشأن فى القانون الفرنسى الذى استمد منه القانون المصرى خاصة ، لأن هذا القانون ثمرة من ثمار الثورة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الفرنسية اليهودية التي أصبحت فرنسا من وقتها دولة لادينية من الناحية الرسمية على الأقل. وما وجه المقارنة بين قانون صنعه الإنسان وبين قانون منزل من عند الله العليم الخبير ؟ .

إن الذى يعتريه شك فى أن الشريعة الإسلامية ـ كما هى فى القرآن الكريم وكما بينتها السنة الشريفة ـ منزلة من عند الله كافر . والذى يؤمن بأنها منزلة من عند الله لا يعتريه شك فى صلاحيتها لكل زمان ومكان ، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم الماضى والحاضر والمستقبل ، قد أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ، بذلك وصف نفسه ـ سبحانه ـ فى محكم كتابه ، وبذلك يؤمن المسلمون .

والواقع أن هذا الذى يهدف إليه السنهورى هو شر الحلول ، لأن الذى يفعله هو تبديل الشريعة الإسلامية ، ولا شك أن تفاعل الشريعة الإسلامية السماوية مع شرائع الغرب الوضعية هو شر مما كان حادثا من استعارة القانون الغربى كله أو بعضه. لأن من الممكن التخلص من الدخيل فى هذه الحالة . أما فى حالة الاندماج والتفاعل فادراك الحدود بينهما صعب ، وتخليص الشريعة الإسلامية مما دخلها من أسباب الزيغ والانحراف يكاد يتعذر بعد أن تتغلغل الروح الغربية فى كيانها ، ويصبح الناتج من تفاعلهما شيئا جديدا معقد التركيب تختلف خصائصه وصفاته عن كل من العنصرين المكونين له .

ثم إن الناس فى الحالة الأولى يدركون إدراكا واضحا أن القانون الذى يحكمهم قانون دخيل . أما فى الحالة الثانية فقد يتوهمون أن القانون الذى يحتكمون إليه قانون إسلامى بل إن كاتب المقال يزعم لهم ذلك منذ الآن .

والواقع أن هذا الذى يفعله السنهورى هو الذى يهدف إليه الاستعباد الغربى . يقول هـ . ا . ر . جب فى كتابه « إلى أين يتجه الإسلام Whither Islam ـ ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ من طبعة لندن ١٩٣٢ » ( إن مستقبل التغريب والدور الذى سيلعبه فى العالم الإسلامى لا يتوقف على هذه المظاهر الخارجية للتأثر والاقتباس ، لأن الصورة الظاهرية ثانوية ، وكلما كان التقليد فى المظاهر أكمل كان امتزاج الشيء المنقول بنفس المقلدين أقل ، لأن فهم الروح والأصول التى تنطوى عليها المظاهر الخارجية فهما كاملا لابد أن يصحبه إدراك التعديلات التى تتطلبها الظروف المحلية ، ويمكن أن يزول من العالم الإسلامى كثير من النظم الغربية التى نراها فيه الآن ، ولن يكون بعد ذلك أقل حظا من الاستغراب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



بل ربما كان أوفر حظا ، وإذا أردنا أن نعرف المقياس الصحيح للنفوذ الغربي ولمدى تغلغل الثقافة الغربية فى الإسلام كان علينا أن ننظر إلى ما وراء المظاهر السطحية . علينا أن نبحث عن الآراء الجديدة والحركات المستحدثة التى ابتكرت بدافع من التأثر بالأساليب الغربية بعد أن تهضم وتصبح جزءا حقيقيا من كيان الدول الإسلامية ، فتتخذ شكلا يلائم ظروفها ) .

يعود كاتب مقال اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية فيؤكد أن هدفه هو تغريب الشريعة الإسلامية نفسها وفرنجتها ، أو بعبارة أخرى إيجاد « إسلام غربى » إن صح هذا التعبير ، وذلك حيث يقول ( فالنتيجة الحتمية إذن لوضع القانون المدنى المصرى ثم لوضع القانون المدنى العراقى مشتقا منه ومن الفقه الإسلامى على السواء هى النهوض بدراسة الفقه الإسلامى فى ضوء القانون المدنى الغربى — ص ٢١ ) .

ومع ذلك فهذا القانونى الذى يظن بالتشريع الإسلامى التخلف عن القانون الغربى يعترف بأنه لم يدرس الشريعة الإسلامية إلا فى وقت حديث متأخر جدا ، حين اشترك فى وضع القانون المدنى العراقى . فأتيح له الاطلاع على بعض نصوص الفقه الإسلامى ، وهو هنا يعترف اعترافا صريحا بأن اطلاعه على الفقه الإسلامى جديد تاريخا ، ومحدود موضوعا ، لا يتجاوز ما أتيح له أثناء اشتراكه فى لجان وضع القانون العراقى ، ولم يمنحه من وقته سنة من عشرات السنين التى أفناها فى دراسة القانون الفرنسى ، والواقع أن هذا الجهل بالشريعة الإسلامية يعلل فتنته بالقوانين الغربية ، التى حدت به إلى المجاهرة بأن تكون روح التقنين الغربى وأسلوبه هما قوام نهضة التشريع الإسلامى ، وهو بذلك معذور لجهله حسب اعترافه ، ومن جهل شيئا عاداه ، ولكن من الظلم للناس وللاسلام وللقانون أن يسلم زمام التشريع فى البلاد الإسلامية إلى الذين يجهلون شريعتها ، ومن الواضح أن الرجل حين رأس لجان القانون المدنى الجديد فى مصر لم يكن على معرفة بالشريعة الإسلامية ، لأنه إنما اتصل بها حسب اعترافه أثناء اشتراكه فى لجان القانون المدنى العراقى ، وقد كان ذلك بعد وضع القانون المدنى المصرى الجديد ، واعترافه فى هذا الصدد صريح ، إذ يقول ( وأكثر ما كان درسى للفقه الإسلامى عند وضع القانون المدنى العراقى . فان هذا القانون كما قدمت مزاج صالح من الفقه الإسلامى والقانون المصرى الجديد . فأتاح لى اطلاعى على نصوص الفقه الإسلامى ، سواء كانت مقننة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فى المجلة [١] ومرشد الحيران ، أو كانت معروضة عرضا فقهيا فى أمهات الكتب وفى مختلف المذاهب ، أن ألحظ مكانة هذا الفقه وحظه من الأصالة والابتداع ، وما يكمن فيه من حيوية وقابلية للتطور ص ٢٢ ) .

ويرسم كاتب المقال منهجا يقترحه لدراسة الفقه الإسلامى ( لإحيائه والنهضة به نهضة علمية صحيحة ) حسب زعمه . فيقرر فى بدء كلامه أن ( الأساس فى هذه الدراسة أن تكون دراسة مقارنة . فيدرس الفقه الإسلامى فى ضوء القانون المقارن ) . ولست أدرى ما حاجتنا إلى هذه المقارنة . ولماذا كل هذا الحرص على أن لا نخالف التشريع الغربى ولا نبتعد عن روحه ؟ أليس فى تلك قتل لشخصيتنا وإفناء لها فى الغرب ، مما لا يخدم سوى مصالح الاستعباد والتبشير ؟ ذلك إلى ما يتضمنه من تبديل شرع الله وتحريف الكلم فيه عن مواضعه . وهو كفر صريح ، وليس بعد الكفر ذنب .

ويطالب الكاتب بدراسة مذاهب الفقه الإسلامى المختلفة ، السنى منها والشيعى والخارجى والظاهرى : ( وتستكشف من وراء كل هذا قواعد الصناعة الفقهية الإسلامية ، ثم تقارن هذه الصناعة بصناعة الفقه الغربى الحديث ، حتى يتضح ما بينهما من الفروق ووجوه الشبه ، وحتى نرى أين وقف الفقه الإسلامى ، لا فى قواعده الأساسية ومبادئه ، بل فى أحكامه التفصيلية وفى تفريعاته ، فتمتد يد التطور إلى هذه التفصيلات ، على أسس تقوم على ذات الفقه الإسلامى وطرق صياغته وأساليب منطقه . وحيث يحتاج الفقه الإسلامى إلى التطور يتطور ، وحيث يستطيع أن يجارى مدنية العصر يبقى على حاله دون تغيير . وهو فى الحالين فقه إسلامى خالص ( ؟ ! ) لم تداخله عوامل أجنبية فتخرجه عن أصله ( ؟ ! ) ـ ص ٢٣ ) .

ألا تعجب معى لهذا الرجل الذى يزعم بعد كل ماقاله أن الفقه الإسلامى الذى يسعى إلى تطويره تحت وصاية التقنين الغربى وفى ولايته هو فقه إسلامى خالص؟ وكيف يكون خالصا وهو يحكم فيه ( روح العصر ) ، وهى روح غربية حسب اعترافه فى كل موضع من مقاله ؟ ومن الواضح أن ( مدنية العصر ) التى يطلب السنهورى إلى الفقه الإسلامى أن

---

[١] المقصود هو ( مجلة الأحكام العدلية ) التى أصدرتها الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر متضمنة صياغة الأحكام الاسلامية ـ على المذهب الحنفى ـ فى شكل مواد على النمط الغربى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



يجاريها ، ويطلب إلى واضعى القانون أن يتحسسوه مقياسا لصلاحية الفقه الإسلامى . هذه المدنية هى مدنية غربية فرضها الاستعباد الغربى ونجح فى ترويجها وفى إرساء دعائمها وتنشئة الرجال الذين يسهرون عليها ورعاية هؤلاء الرجال ودفعهم إلى منصب القيادة والزعامة ؛ بما يسمح لهم أن يرعوا جيلا جديدا من أتباعهم ، ثم يرعى هذا الجيل جيلا من بعده ، وهكذا دواليك . فتصبح قيادة المسلمين الفكرية والسياسية دائما فى يد هذه العصابة ، لا يسمع الناس إلا كلامها وكلام أذنابها ، ولا يرون إلا صورها وصور أذنابها ، ولا يرقى أحدهم إلى مرتبة من مراتب الشرف ولا يفتح له باب من أبواب الرزق إلا إذا حصل على جواز المرور من هذه العصابة التى تسد كل منفذ ، وتتحكم فى كل باب وتحتل كل معقل . ويظل المسلمون هكذا محكومين فى حقيقة الأمر بالاستعباد الغربى وهم يظنون أن حكامهم هم إخوانهم وأبناء أمتهم .

ويقترح السنهورى بعد ذلك إنشاء معهد خاص يلحق بجامعة الدول العربية لدراسة الفقه الإسلامى حسب ذلك المنهج الذى يقترحه . وهنا يلتقى السنهورى بطه حسين ، الذى اقترح فى كتابه ( مستقبل الثقافة فى مصر ـ الفقرة ٤٩ ) إنشاء معهد للدراسات الإسلامية فى كلية الآداب ، كما يلتقى بمحمد خلف الله فى اقتراحه الذى تقدم به إلى وزارة التربية والتعليم عن إعداد مدرس الدين ، فاقترح فيه ( أن يعاد النظر فى تكوينه وإعداده وأن يرسم لذلك منهج جديد يحقق له عمق الثقافة وحرية الفكر ) . وبنى على ذلك اقتراحا بانشاء ( قسم أو شعبة للدراسات الإسلامية فى كل كلية للآداب بالجامعات المصرية ) تدرس فيما تدرسه ( سيكولوجية الدين ) و ( النظم الدينية والأخلاقية المقارنة ) و ( لغة أو لغتين شرقيتين كالفارسية والأردية ، ولغة أو لغتين غربيتين ، ليكونوا على اتصال بتيارات التفكير الثقافى فى الشرق الإسلامى وفى الغرب ) [١] .

ومع ذلك كله فليس للشريعة الإسلامية من الاعتبار عند كاتب هذا المقال أكثر مما للقانون الرومانى . فالغاية عنده من إنشاء ذلك المعهد الذى اقترحه هى أن تنتهى هذه الدراسة بعد عشرات من السنين إلى أن يتجدد شباب هذا الفقه ، وتدب فيه عوامل التطور فيعود كما كان فقها صالحا للتطبيق المباشر ، مسايرا لروح العصر . وتكون نهضة

---

[١] مجلة الأسرة ـ يصدرها قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالاسكندرية ـ العدد السادس سنة ١٩٥٧ ص ١٦٠ ـ ١٦٥ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الفقه الإسلامى هـذه شبيهة بنهضة القانون الرومانى فى العصور الوسطى . وينبت الفقه الإسلامى قانونا مدنيا متطورا يجارى المدنية الحديثة . وينبثق هذا القانون الحديث من الشريعة الإسلامية كما انبثقت الشرائع اللاتينية والشرائع الجرمانية من الفقه الرومانى ـ ص ٢٤)

ومثل هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن مسلم يعتقد أن الشريعة الإسلامية منزلة من عند الله ، وأنها حدود الله ، لا يتعداها إلا كافر ظالم لنفسه .

ثم يأخذ الكاتب فى بيان ما يتضمنه التقاء القانون الغربى بالفقه الإسلامى من وجوه واحتمالات ، ويخرج القارئ من كلامه بأن ما يسميه ( اشتقاق القانون من الشريعة الإسلامية ) ليس فى حقيقة الأمر إلا إخضاع الشريعة الإسلامية لأهواء العصر وشهواته وهو ما يسميه ( مدنية العصر ) . وخلاصة ما يقوله هنا أنه لا يأخذ بحكم الشرع إلا حيث يتفق تماما مع روح القوانين المدنية المستجلبة من أوربا . ثم هو يعدل الحكم الشرعى أو يلغيه ويسقطه حسب مبلغ تعارضه مع هذه القوانين الغربية الأصول ، التى هى فى زعمه ( أصلح للعصر ) أو ( تجارى مدنية العصر ) أو ( تساير روح العصر ) حسب تعبيره فى مواضع مختلفة من هذا المقال الطويل .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وتطوير الفقه الإسلامى الذى يدعو إليه الكاتب ، أو تبديله على الأصح ، هـو تطوير وتبديل لا يقف عند حد حسب اعترافه هو نفسه حيث يقول : ( فالهدف الذى نرمى إليه هو تطوير الفقه الإسلامى وفقا لأصول صناعته ، حتى نشتق منه قانونا حديثا يصلح للعصر الذى نعيش فيه . فإذا استخلصنا هـذا القانون فى نهاية الدرس وأبقيناه دائم التطور حتى يجارى مدنيات العصور المتعاقبة ، فقد تكون أحكامه فى جزء منها ، قل أو كثر ، مطابقة لأحكام القانون المدنى العراقى أو لأحكام القانون المدنى المصرى أو لأحكام كل من القانونين ... الخ ص ٣٨ ) . والمهم فى ذلك كله أن هذا التطور الدائم سوف ينتهى بذلك التشريع الإسلامى المزعوم فى المدى القريب أو البعيد إلى أن يصبح شيئا مختلفا عن الإسلام الذى أنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام اختلافا تاما . بل إنه لكذلك منذ بدء وضعه أو التفكير فيه كما هو ظاهر فى هذا البحث ما

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# الأزهر بين العروبة والاسلام

هذا موقف من مواقف الإنصاف وإيضاح الحقائق يرى الأزهر نفسه مضطرا فيه إلى الحديث عن ذاته ؛ لا برغبة المفاخرة والمنافرة ، بل بدافع التصحيح للوقائع ، والتقويم للأحكام ، والتعديل للعوج ، والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل .

والأزهر الشريف هو صاحب الفضل علينا وعلى الناس هنا وهناك ، وهو الجامع الإسلامى العربى الأكبر ، الذى صان تراث الإسلام والعروبة خلال أكثر من ألف عام ، والذى حقق الوحدة العربية والوحدة الإسلامية منذ أقدم العصور ، ففى أروقة الأزهر وحول أعمدته . وفى رحباته وجنباته ، وفى معاهده وفروعه ، تلاقى أبناء الأمة العربية ، وأبناء الأمة الإسلامية خلال هـذه القرون الطويلة ، فتعارفوا وتآلفوا ، وتذاكروا وتدارسوا ، واجتمعوا على عقيدة الإسلام السمحة ولغة القرآن العربية ، كتلة واحدة ومجموعة متحدة ، تتقارب عواطفها ومشاعرها ، وتتلاقى أفكارها وخواطرها . . .

والأزهر هو الذى لولاه فى عصور الظلمات وعهود الاحتلال ـ لضاعت العروبة وضاعت كلمة الإسلام من هذه الديار ، ولما بقى فى الحمى رجل يقرأ أو يدرى الكتاب ، كما يقول « شوقى » عليه رحمة الله .

فقد نظم « شوقى » قصيدة يحيي بها كتاب « فتح مصر الحديث » ، وفيها يصف ظلمات البغى والاحتلال والاستعباد التى طافت بالبلاد والعباد ، ثم ينوه بفضل الأزهر الشريف خلال هذه العهود المظلمة فيقول :

ظلمات لا ترى فى جنحها ... غير هذا الأزهر السمح شهابا
زيدت الأخلاق فيه حائطا ... فاحتمى فيها رواقا وقبابا
وترى الأعزال من أشياخه ... صيروه بسلاح الحق غابا
قسما لولاه لم يبق بهـا ... رجل يقرأ أو يدرى الكتابا
حفظ الدين مليا ومضى ... ينقذ الدنيا فلم يملك ذهابا
أوذيت هيبته من عجزه ... وقصارى عاجزا ألا يهابا !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ولقد حاول الأتراك أن يفرضوا التركية فى بلادنا على الجميع ، وحاول الفرنسيس أن يفرضوا الفرنسية ، وحاول الإنجليز أن يفرضوا الإنجليزية ، ودخلت هذه اللغات فعلا فى الدواوين والمصالح والنظارات والوزارات والبيوت والأندية والمجتمعات ، وكاد صوت العربية يضيع ، لولا أن الأزهر الجليل أبى واستعصم أمام هذا الطوفان الأعجمى الغربى الجارف ، فضاعت اللغة العربية فى أماكن كثيرة و بقيت حية فتية فى الأزهر . أفيقال بعد ذلك فى نزوة من نزوات النقد أو الكيد إن الأزهر مقطوع الصلة بالقومية العربية ؟ .

وكيف يقال ذلك والأزهر كان ولا يزال المنبع الذى تفيض منه الدعوات المحرضة على خير البلاد والعباد ، وتشع منه الأضواء التى تنير السبيل فى فترات الكفاح والجهاد ، وهو الذى تعبئ منه الدولة مشاعر الأمة وعواطفها فى كل موقف فاصل من مواقف التاريخ ، وفى كل ملمة من ملمات الأحداث ، وفى كل مرحلة من مراحل النضال ، ففى يوم الاعتداء الثلاثى الأسود على مصر انبعث صوت التعبئة العامة من جوف الأزهر ، وفى يوم ميلاد الجمهورية العربية المتحدة ارتفعت كلمة الإسلام من ساحة الأزهر تؤيد هذه الوحدة وتزكيها ، وما من يوم من أيام الفصل فى تاريخ هذا البلد وهذه الأمة إلا وكان فيه للأزهر كلمة مسموعة وصوت مرفوع ؟ ! .

والأزهر عربى كل العروبة ، عربى فى داره وعلومه ولغته وأساتذته وطلابه ، والأكثرية الكاثرة من طلابه هم أبناء البلاد العربية ، ولو لجأنا إلى لغة الأرقام لقلنا إن تسعين فى المائة من طلابه على الأقل عرب من أبناء العرب ، جاءوا إليه من أقطار عربية ، وفيهم ما فيهم من مقومات العروبة ، فزادهم الأزهر عروبة وعربية ، وأهدى إليهم فوق تقويته لعروبتهم هدية كبرى ، هى أن فقههم فى دين الله ، وجعلهم دعاة للاسلام ؛ والإسلام هو خير من زكى العروبة وأعلاها ، وأيدها وقواها ....

والأزهر قد عرّب الذين ليسوا بعرب ... عرّب الكثيرين من العجم الذين لم تكن لهم رابطة بالعروبة والعربية ... فكم من آلاف الطلاب غير العرب قدموا إلى الأزهر من أقطار نائية وديار بعيدة ، وهم لا يعرفون حرفا من العربية ، ولا ينطقون فيها بكلمة ، فتسلمهم الأزهر ، ففتق ألسنتهم بالعربية ، ودرس لهم كتب العربية ، وجعلهم يكتبون بالعربية ، وينطقون بالعربية ، ويفكرون بالعربية ، وفى أثناء ذلك عمر الأزهر عقولهم وقلوبهم بتاريخ العرب وأمجاد العرب ومفاخر العرب ، وعاد هؤلاء إلى بلادهم ينشرون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الإسلام بلغة العرب ، فيحسنون المزج بين العروبة والإسلام ، ويبعثون فى الديار التى ليست بعربية فى أصلها ذكرا للعرب وريحا عاطرة للعروبة ...

ويقولون ـ ويا إفك مايقولون ـ إن الأزهر مقطوع الصلة بالحياة ولا يدرس العلوم الكونية والمواد الحديثة ؛ مع أن الأزهر تدرس فيه علوم التاريخ والجغرافيا والرسم والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات وتشريح الجسم وقواعد الصحة واللغات الأوربية . أفليست هذه من علوم الحياة ؟ . . .

وهذه صحيفة « الأهرام » تنقل لنا فى صباح السبت ١٧ شعبان سنة ١٣٧٧ هـ ـ ٨ مارس سنة ١٩٥٨ م ، رأى رجل مسيحى ، وهو من رجال السياسة والقانون المخضرمين الذين شابوا فى معمعان المصاولات السياسية والتيارات الاجتماعية ، وهو الأستاذ لويس فانوس ، الذى كان عضوا بمجلس الشيوخ فى الماضى ، وفى هذا الرأى يقول :

« إننى كمسيحى أومن بدينى أؤكد أن الدراسة فى الأزهر خير دراسة يقوم عليها منهج قديم أو حديث ، فان الأزهر هو ذلك المعهد القديم الذى صان القومية العربية واللغة العربية والفقه الإسلامى الذى لم يترك شيئا من حياة المجتمع إلا نظمه ، كالجنايات والحدود وشئون التوثيق وأحوال الأسرة » ! ! . .

وفى الأزهر فرق كبرى للتدريب العسكرى والحرس الوطنى ، أفليس هذا التدريب من الاستجابة القوية للحياة وللواجب نحو الوطن ؟ ... وفى الأزهر فرق كثيرة الرياضة بمختلف أنواعها ، وقد تغلب بالأمس القريب فريق الأزهر لكرة السلة على فريق الإقليم السورى فى الجمهورية العربية المتحدة ، أفليس هذا دليلا على اتصال الأزهر بالحياة ؟ ... ومنذ أيام أقام الأزهر معرضا للفنون ... إى والله أقام معرضا للفنون زاره الكثيرون من شعبيين وحكوميين ، أفبعد هذا اتصال بالحياة ؟ ... ولقد قال أحد علماء الأزهر فى مؤتمر رياضى عام منذ سنوات وهو ينطق باسم الأزهر الحديث : « نريد بجوار كل مسجد ملعبا ونريد فى كل ملعب مسجدا » ، أفليس هذا من اتصال الأزهر بالحياة ؟ ... ولقد نادى أحد علماء الأزهر بالتعاون الصادق بين رجال الدين ـ وهم أهل الأزهر ـ وبين رجال الفن ، وقال كلمته التى سارت : إنه إذا تدين رجل الفن وتفنن رجل الدين التقيا فى منتصف الطريق لخدمة العقيدة الصحيحة والفن السليم ... أتوجد وراء هذه رغبة كريمة بوصل الأزهر بالحياة ؟ ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



معاذ الإنصاف بعد هذا أن نقول إن الأزهر خلو من العيوب ، أو إن مناهج دراسته صورة من صور الكمال والتمام ، فالنقصان حظ الإنسان ، والمثل الأعلى يرتفع دائما كلما خطا الإنسان نحوه خطوة أو خطوات ، ولكن المؤسف كل الأسف أن تكال للأزهر وعلومه ومناهجه تهم هو منها براء ، فيقال إنه مقطوع عن القومية العربية ، مع أنه عماد هذه القومية العربية ، أو يقال إن علومه لا تتصل بالحياة ، مع أن أغلبها عميق الصلة والارتباط بهذه الحياة ! ...

لو قيل ـ مثلا ـ إن الأزهر مهضوم فى حقه ، أو مظلوم من بعض أهله ، أو منكور الفضل عند بعض قومه ، أو مصدود عن مكانته بسبب عجزه ، أو متأخر عن موضعه بسبب الضن المادى والأدبى عليه ، لكان القول أشبه بالإنصاف وأدنى إلى الإصلاح ...

أما أن يقال إنه منقطع عن القومية العربية ، ومقطوع الصلة بالحياة ، فكبرت كلمة تخرج من الأفواه ...

بعض الإنصاف يا هؤلاء ، فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه ! ...

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

---

## نسبة التعليم فى سوريا

بلغت نسبة التعليم فى سوريا ٨٠ ٪ بين أفراد الشعب .

وقد أوجب دستور سوريا الذى صدر عام ١٩٥٠ تعميم التعليم الابتدائى فى كافة أنحاء سوريا خلال عشر سنوات على الأكثر ، على أن يوضع لذلك برنامج مفصل على مراحل ، وتلتزم بتنفيذه جميع الحكومات المتعاقبة خلال هذه السنوات .

كما أوجب الدستور القضاء على الأمية خلال عشر سنوات ، وأن يوضع برنامج مفصل لذلك تلتزم جميع الحكومات المتعاقبة بتنفيذه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# رسالة الأزهر

هى رسالة فى تحية ، وتحية فى رسالة ، كلتاهما صنو لأختها ، يسقيان بماء واحد فى جنب هذا البيت المعمور برسالاته نيفا وألف عام .

المساجـــد :

« وأن المساجد لله » فهى دور العبادة ومهابط التقى ومراد تربية الأرواح على هدى الدين الحنيف ، ومنتديات التحاب بين القلوب بهذه التجمعات التى تؤدى بها الصلاة ، وقد بدأ تأسيسها فى الإسلام الرسول الكريم ، من فجر أيام جهاده فى الدعوة إلى دين الله ، وكان يلقى فيها خطبه ويبين التعاليم التى أضاءت للناس سبل الاستجابة للدعوة الإسلامية . كما كانت فى أيام ورثته على القيام بهذه الدعوة ، الخلفاء الراشدين ، مثابة لكل خير فمنها انبعثت التشريعات للحكم الصالح ، وسياسة الحياة الفاضلة ، وفيها كان التقاضى بين الناس والفصل فى الخصومات ، وإقامة الحدود الشرعية ، وفيها كانت تعقد ما يشبه المجالس النيابية للمفاوضة فيما يقتضى تمحيص الرأى كأمور الجيش وحرب المعاندين إذن لم يكن دخول العلم ومدارسته على وظائفها هذه بالأمر المقحم عليها ، وإنما رسالتها هى التى جذبته اليها اجتذابا وولدته منها توليدا . فرسالة الدين والعلم ورسالة التعبد والتقوى ، ورسالة النظر فى مصالح المسلمين هى رسالة واحدة لغاية واحدة ، وهذه مساجد الإسلام الكبرى دخلها العلم والتفقه بالدين فصارا من نسيج رسالتها كالحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، والمسجد الأقصى أو جامع عمر بالقدس ومساجد ابن العاص وابن طولون والأزهر بمصر ، والمسجد القرطبى بقرطبة ، والمسجد الجامع ببغداد ، والمسجد الأموى بدمشق ، ومسجد الزيتونة بتونس ، ومسجد الكتيبة بمراكش ، ومسجدى السلطانين أحمد ومحمد بالآستانة . كلها دخلها العلم ومدارسة أحكام الدين من باب رسالتها ، لا بالاستعارة ولكن بالحقيقة والأصالة ، وسرعان ما جبيت اليها ثمرات العلوم من كل حدب ، فأمدت المعرفة بفيض علمى ثجاج ، مع تفاوت بينها قريب أو بعيد فى أزمان التأسيس وانتظام التلقى ودرجات الإفادة . فمنها ما خدم العلم هونا ما ، ومنها ما أدى رسالته له قوية عارمة . فما هى إذن رسالة الأزهر من بينها ؟ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



رسالة الأزهر :

كان الأزهر كان على موعد لم يخلف فى حمل رسالة الدين والعلم بعد أن دك الطودان الشامخان على التعاقب : بغداد دار العلم والسلام والخلافة ، وقعت صريعة تحت وحشية المغول الذين مثلوا بالعلم وأعلم علماء الدنيا شر تمثيل ، وبحسبي من وصف هذه الوحشية الجهلاء أنهم اتخذوا من أكداس الكتب العلمية معابر يعبرون عليها الأنهار، ثم الأنداس التى ارتفع فيها العلم والمعرفة بكل أنواعهما إلى قبة الفلك ، إنها أيضا كأختها بغداد زال منها الوجود العلمى بغزو برابرة الأسبان . كان الأزهر على موعد من حمل ذلك التراث العلمى الضخم .

الفاطميون والأزهر :

فتح الفاطميون مصر وخطبوا لزعيمهم « المعز لدين الله » فى جامع عمرو بن العاص فى التاسع عشر من شعبان سنة ٣٥٨هـ وبعد تأسيس « القاهرة المعزية » ـ كما سموها ـ رأوا أن يؤسسوا لهم مسجدا يحوطونه بكل أنواع الرعاية ، فأسسوا « الجامع الأزهر » سنة ٣٦١ هـ ، وقد سموه الأزهر أخذا من اسم السيدة فاطمة الزهراء التى قسموا اسمها إلى قسمين نسبوا دولتهم الى القسم الأول منه فكانت الدولة « الفاطمية » وأخذوا من القسم الثانى منه اسم لمسجدهم الجديد فكان « الجامع الأزهر » .

الأزهر والعلم :

كان الفاطميون علماء حقا فى أداء رسالتهم الدينية والعلمية ، وقد أرادوا أن يلفتوا الأنظار إلى مسجدهم هذا . فاختاروا له نواة صالحة من العلماء ، وأخذوا يدرون عليهم الأرزاق ويبنون لهم المساكن بجوار الأزهر ، وكم أقاموا فيه من احتفالات بهيجة تارة فى صلاة الجمع وتارة فى افتتاح الدراسة به مما وصفه مؤرخ مصر « المقريزى » بأوصاف تفيض روعة وجلالا ، وكانوا يسجلون أسماء الحاضرين فى سجلات خاصة كتكريم لهم ، وقد جلبت هذه الوسائل الإكرامية الجماهير من طلبة العلم وطبقات الناس إلى ارتياد الجامع الأزهر ، وهذا نجاح بلا ريب للفاطميين الذين كانوا أكثر الناس شغفا بالاحتفالات الدينية وتاريخ احتفالاتهم بالأعياد ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف للطلعين .

على هذه الأسس أخذ الأزهر يؤدى رسالته العلمية والدينية بجد ونشاط حتى صار

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



معهدا علميا جامعيا فى أسرع الأوقات بما أدخل فيه من مناهج الدراسة وترتيب أوقات الدراسة والتحلل من القيود فى البحوث العلمية بما كان يصل بها إلى مداها . وقد أعانهم على استقامة هذه الطرق العلمية وتنوع العلوم الدراسية ـ مكتبتهم التى أربت على مائتى ألف كتاب ، فيها من كل ما ألف فى مختلف العلوم والفنون إلى وقتهم .

## الأزهر والمرأة :

جذبت أساليب عناية الفاطميين بالأزهر النساء كما سبق أن جذبت إليه الرجال ، فلقد روى المقريزى أنه كان للنساء فى الحضور إلى الأزهر نصيب وكن يفردن فيه بمجلس خاص . ولى هنا وقفة قصيرة هى وقفة الإعجاب بالأساليب الساحرة التى أحاط بها الفاطميون الأزهر لا سيما التى جذبت إليه النساء يتعلمن فيه الدين ، وفى الحق إن الفاطميين كانوا أبرع أهل المذاهب فى الدعوة إلى مذهبهم ، ومن أكرم الناس عطاء للعلماء والطلبة والطالبات ، ولذلك استمرت الحركة العلمية تزدهر فى الأزهر ونزح إليه النازحون من المشرق والمغرب لأنه صار المعهد العلمى الإسلامى الذى طبق ذكره الآفاق ، وضربت فى السعى إليه آباط الابل .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## المحاسبة :

إذا حاسبنا الفاطميين فى رسالة الأزهر العلمية فإن هذا المعهد ليفوز فى حلبة المحاسبة فوزا كبيرا ، ففيه درس المذهب الفاطمى والعلوم والفنون الكثيرة على أوسع طرق الدراسة ، وفيه دخلت إلى هذا المعهد الطرق الجامعية فى أداء الرسالة العلمية ، وفيه انتظم النساء فى حلقات دراسية خصصت لهن بعيدة عن حلقات الرجال .

وجاء دور السلطان صلاح الدين الأيوبى فى حكم مصر وكان سلفيا فى مذهبه فعمل على تعطيل دراسة مذهب الشيعة فى الأزهر وركدت الحال العلمية فيه :

ثم ابتدأ الملك الظاهر بيبرس حكمه بأن أعاد إلى الأزهر ما كان فيه من حركة علمية ودراسية ، ولكن على المذهب السانى ، ومن هنا تعطلت دراسة مذهب الشيعة فى الأزهر وأخذ الأزهر يؤدى رسالة نهضة جديدة للدين واللغة القرآن . وإننى إذا ذكرت دعائم النهوض فى هذه العودة فإننى أذكر بكل فخار الإمام الجلال السيوطى الذى تعطينا مؤلفاته ـ على وجه التقريب ـ

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ما كان يدرس فى الأزهر من علوم ألف فيها هذا العالم الجليل خمسمائة كتاب ، عنونت رسالة الأزهر العلمية بعنوان قوى لا تزال مراجعه معتبرة للدارسين ، هذه المؤلفات فى علوم التفسير والقراءات والحديث ومتعلقاته والفقه واللغة العربية ومتعلقاتها والأصول والبيان والتصوف والتاريخ والأدب . كما أذكر الجلال المحلى وعز الدين بن عبد السلام وعلماء البيت السبكى من الأب إلى أولاده ، والشهاب القرافى وابن هشام وابن دقيق العيد والأدفوى وغيرهم . ولايسعفنى الإيجاز ـ المقدر لبحث فى مجلة ـ أن أذكر شيئا عن كل واحد منهم . كما ارتحل إلى مصر كثيرون من الطلبة المسلمين الغرباء فنهلوا من مناهل الأزهر، وكان هذا هو ابتداء تكوين ما يشبه عصبة أمم إسلامية فى هذا المعهد العتيق . أذكر منهم الأجلاء الزيلعى والأصبهانى والتبريزى وعز الدين المقدسى وابن عيسى الأندلسى والحافظ العراقى وابن حجر العسقلانى وعلاء الدين الحموى والرضى الشاطبى والعيدروس الفاسى وقاسم التونسى وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

أدى هؤلاء السادة العلماء فى هذه الحقب رسالتهم فى عزلة عن كل مطامع الحياة وزخرفها ، فاعتكفوا على أداء رسالة الدين ولغته تأليفا ودراسة فأورثوا العالم الإسلامى أوسع المؤلفات وأضخم الموسوعات مشرقا ومغربا . وكانت المراجع الخالدة للدين واللغة وما يدور حولها من علوم وستظل أبدا هى المراجع الأولى فيما ألفت فيه . كما أدوا رسالة الوعظ والإرشاد بتعليم الناس أمور دينهم فى تقشف وزهادة ، فكانوا للفقراء أفضل مثل فى تحمل ضيق العيش ، وبخلاصة القول كانت حياتهم العلمية من تأليف وإرشاد وحياتهم الخلقية الكريمة وتدينهم وتقواهم ـ أفضل رسالة أداها الأزهر للدين والدنيا معا .

عصر التطور ورسالته :

أريد بهذا العصر عصر الإمام محمد عبده ، وبحسبى ابتداء من وصف هذا العصر ورجله الجليل أن أذكر رأى الإمام المراغى فى ذلك بما نصه .

« أعتقد أننا إذا جاوزنا عصر السلف الصالح لا نجد رجلا رزق فهما فى هداية القرآن ووسع صدره أدق معانيه الاجتماعية والعمرانية مثل الإمام محمد عبده ، ولقد وهبه الله شروط الإمامة الدينية جميعها كما منحه البصر فى أمور الدنيا ، ومن الحق على المسلمين أن يترسموا خطواته بالإصلاح الدينى والدنيوى إذا أرادوا إعزاز دينهم ورفعة أتباعه فى دنياهم » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وهب الله الإمام شروط الإمامة التي كان من مظاهرها الدفاع عن دين الله أمام كتاب الغرب ومفكريهم ، وأعتقد أن القائمين على إصلاح الأزهر لو فكروا في تدريس مقارعات الإمام « هانوتو » لكان ذلك خيرا كبيرا ؛ لأن الإمام وصل في أداء رسالة الدين في ردوده إلى أرفع الدرجات وأسمى الغايات ، ولم يجد الإسلام وقد وجهت اليه التهم الفكراء من هانوتو وأمثاله إلا عبقرية هذا الإمام الجليل فذب عنه وحمى حماه ، ولم يكن هذا الجدل إلا ناحية من الصراع الفكري بين الشرق والغرب ، صوره الكاتب الفرنسي بأن ألبس الدين الإسلامي ثوبا ممزقا كل ممزق ، وصوره إمامنا الجليل بأنه الدين القوي المتين في أصوله وفروعه ، يلحق البيئة بالبيئة ويميز بين ما هو من صلب الدين وما هو دخيل عليه .

أما إصلاحه الديني والدنيا بتفسير كتاب الله على طريقته فذلك ما خرت له العقول ساجدة دون الأجسام . تتقاطر إلى درسه أفواج المسلمين من مصر والمشرق والمغرب ؛ لتسمع درر الشيخ وكأنها تشاهد تحفة فريدة في صنعها . هذه الطريقة المثلى في تفسير كتاب الله هي التي تشربتها العقول النابهة إلى يومنا وقد رأيناها واضحة جلية فيما فسر الشيخ المراغي من آي القرآن الحكيم ، ثم انتقلت بعد المراغي إلى من استقاموا على طريقتهم المثلى أمثال فضيلة الشيخ محمود شلتوت في كتابه « منهج القرآن في بناء المجتمع » وكذلك إلى هؤلاء الأساتذة الأزهريين الذين رأيناهم في المؤتمرات الإسلامية يصورون رسالة الأزهر أقوم تمثيل في تفسير القرآن وفلسفة الدين الإسلامي وما عهد مؤتمر لاهور ببعيد . ولعظم تمكن أسرار الدين من نفس الإمام نراه قد غاص إلى الأعماق في وصف إصلاحاته بنفي البدع التي أدخلت عليه ممن شوهوا بهاءه ، سواء أكانوا من الغربيين أو من الجاهلين ، الذين ينتسبون إلى الدين وهم لا يفقهون منه شيئا إلا القشور وما لا يجدي . وقد نادى في ذلك الإصلاح بأصول كبرى : مثل الرجوع بالإسلام إلى ينابيعه الأولى ، ومثل أنه لا سعادة للمسلمين إلا بأن يكون فهم الدين وجدانا . كما أنه رأى فتح باب الاجتهاد لمن أهلته منزلته العلمية وقوته العقلية لارتياد سبيله .

حسن الشيخ

عضو نقابة الصحفيين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# الاسلام والوحـدة

كان للحدث العظيم ـ اتحاد إقليمى مصر وسوريا ـ الذى تمخضت عنه هـذه الأيام الغر فى تاريخ العرب والمسلمين فرحة وأى فرحة فى نفس كل مخلص للاسلام والعروبة ، فما جر هذا البلاء المستطير الذى نال العرب والمسلمين فى تاريخهم الحديث ، إلا تفرقهم شيعا وأحزابا ، وما أتوا إلا من هذه الجهة ، حتى لقد أصبح مشهورا أن من مبادئ الدول المستعمرة الغاشمة « فرق تسد » ، ولقد نجح المستعمرون فى الإفادة من هذا المبدأ الماكر الخبيث إلى حد كبير ، حتى قيض الله للشرق العربى الإسلامى دعاة الإصلاح والاستقلال : أمثال السيد الكبير جمال الدين الأفغانى ، وتلميذه ابن الأزهر البكر الأستاذ الإمام محمد عبده ، والزعيم الأزهرى الفلاح أحمد عرابى ، والزعيم مصطفى كامل ، والزعيم الأزهرى سعد زغلول ..... وغيرهم فاستيقظ بعد النوم وبدأ حياة الكفاح والجهاد ، وما زال الشعب العربى يكافح ويكافح حتى استجاب له القدر ، وأكمل الله بناء التحرر والاستقلال على يد فئة مؤمنة أخلصت لله وللوطن العربى فى مصر وفى غير مصر ، فضربت بمطرقة من حديد على رأس الاستعمار ، وما زالت تضرب وتضرب حتى يئس شيطان الاستعمار أن يطاع فى أرضنا ! .

وبدأ العملاق العربى يرفع رأسه رويدا رويدا بعد طول هـذا الكابوس ـ كابوس الاستعمار ـ الذى جثم على صدره فترة من الزمان حتى استوى قائما على قدميه ، ثم أخذ فى الانطلاق يبتغى الحرية الكاملة والقوة المسالمة والإصلاح الشامل .

فإذا بالاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فى أغلب أقطار العرب والمسلمين ، وإذا العرب يصبح لهم صوت مسموع فى المحافل الدولية وأضحى لهم قوة لها معيارها فى الميزان الدولى ، وإذا بالاتحاد يتم بين شعبى مصر وسوريا « وجمهورية عربية متحدة » ، وإذا بالاستفتاء الحر يسفر عن انتخاب فتى الفتيان ، الزعيم العربى جمال ، أول رئيس لهذه الجمهورية وقد بارك هذا الاتحاد الرجل الذى ضرب أروع مثل التضحية ، وإنكار الذات والوفاء « الزعيم العربى شكرى » ، ولقد كان اتحاد مصر وسوريا خطوة مباركة ، تلتها وستتلوها إن شاء الله خطوات فها هو اليمن قد انضوى تحت لواء الاتحاد مع الجمهورية العربية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



المتحدة ، ومن يدرى ؟ فقد لا ينتهى عامنا هـذا إلا وتـكون الأقطار العربية كلها من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى قد أصبحت تحت راية واحدة فى دولة متحدة .

ثم تـكون من بعد ذلك الخطوة الأخيرة الاتحاد الإسلامى الأكبر ، من بلاد الصين إلى بلاد المغرب ، وحينئذ يصبح المسلمون قوة ثالثة ، تدعو إلى الحق والعدل والتراحم والإيمان والأمان والسلام ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوى العزيز . إن الإسلام ليؤيد أى اتحـاد يكون بين العرب والمسلمين . والإسـلام دين الوحدة ، فالمسلمون أمة واحدة ، ربهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وغايتهم واحدة ، وهم فى صلاتهم سمتهم واحدة ، وجهتهم واحدة ، وفى صومهم شعارهم واحد ، وأوقات فطرهم وإمساكهم واحـدة ، وهم فى حجهم شعائرهم واحدة ، ومظهرهم واحد ، وهكذا تتجلى مظاهر الوحدة ، فى عقيدتهم وعباداتهم .

وفى الـكتاب الـكريم ـ الذى هو أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم ـ يقول الحق تبارك وتعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لـكم آياته لعلـكم تهتدون[١] » . ويقول : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين[٢] » . وفى السنة القولية والعملية ما يدعو إلى الاتحاد ، وجمع الـكلمة ، والانحياز إلى الجمـاعة ، وينفر من التفرق والاختلاف ومفارقة الجماعة .

ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يرضى لـكم ثلاثا ويسخط لـكم ثلاثا ، يرضى لـكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصـموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط ثلاثا قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المـال » . وضمن النبى صلى الله عليه وسلم لأمته عند اتفاقهم واجتماعهم العصمة من الخطأ والنسيان كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة .

وكان من أعماله صلى الله عليه وسلم البارعة حقا أنه لمـا هاجر هو وأصحابه إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ، كى يؤكد بينهم المودة والوحدة ، ويوثق العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وبهذا التآخى ضمن لهم التكافل والترافق فيما بينهم ، كما ضمن لهم التناصر على أعدائهم المجاورين لهم من اليهود وأضرابهم .

---

[١] آل عمران الآية ١٠٣ .

[٢] الأنفال الآية ٤٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، لم يكن قومه العرب على حال تسر فى حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية ، وقد كانت أطراف بلادهم نهبا مقسما بين الدولتين المقتسمتين للعالم آنئذ : فارس والروم ، ولم يكن ذلك لقلتهم فقد كانوا كثيرين ولا لعدم شجاعتهم وإقدامهم ، فقد كانوا مضرب الأمثال فى الإقدام والشجاعة ، ولكن السبب الأصيل هو تفرقهم وتنازعهم وعدم وجود رابطة قوية بينهم تربطهم ، ولعل فى قصة أبرهة وغزوه لبلادهم ، كى يهدم الكعبة المقدسة فى نفوسهم ، ما يدل دلالة أكيدة على مبلغ تفرقهم وتخاذلهم ، وعدم وجود جامعة تجمعهم ، فماذا كان من الرسول ؟ .

لقد أخذهم بالتربية والتهذيب والتعليم ، وما زال ينتزع من عقولهم ونفوسهم العقائد الزائفة والآراء الضارة ، ويزرع فى نفوسهم العقائد الصحيحة والتعاليم الرشيدة ، ويروضهم على الأخلاق الكريمة ، ويرشدهم إلى سنن الله فى الكون والخليقة ، حتى كون منهم أمة واحدة لا تعرف التفرق ، متآلفة لا يخالط قلوبها البغض ، متآخية متناصرة لا يتطرق إليها الوهن أو التخاذل ، وماذا كان منهم ؟ .

لقد كونوا دولة مرهوبة الجانب عزيزة المنال وثيقة الأركان ، وبدلهم الله سبحانه من بعد خوفهم أمنا ، ومن بعد ضعفهم قوة ، فاذا بهم ينطلقون خارج جزيرتهم ويثلون عروش الأكاسرة والقياصرة ، لا حبا فى الملك أو فى الجبروت فما كان أرحمهم وأعدلهم ، ولا استئزافا لخيرات الأمم وأموالها ، فما كان أزهدهم فى الدنيا وزخارفها ، وإنما كان لتخليص الشعوب المظلومة المستذلة من نير استعباد الملوك والأباطرة ، واستبدادهم وتعسفهم ، واطلاعهم على النور الذى حاول الطغاة حجبه عن عيونهم ، نور الرسالة المحمدية ، رسالة الحق والخير والعدل والرحمة ، فاذا بهذه الشعوب تحب الإسلام وتخلص له إخلاص العرب أنفسهم ، وتدخل تحت لوائه طائعة مختارة ، فقد فتح عيونهم على النور ، وأشعرهم بالحياة الحرة الكريمة ، وأمنهم على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، ولم يمض قرن من الزمان حتى خفقت راية الإسلام على ربوع العالم المعروف آنئذ ، وحتى قال أحد خلفاء بنى العباس ، وقد مرت عليه سحابة معصرة « أمطرى حيث تمطرين فسيأتينى خراجك » .

وقد استمرت العزة والسلطان لهذه الأمة وهى متحدة ، فلما صارت شيعا وأحزابا تتنازعها الأهواء والشهوات ، وصارت الدولة الواحدة دويلات لا تجمعها وحدة ، ولا تسعى لغاية واحدة ضعفت وذهب ريحها وضاعت هيبتها ، وكان ما كان من المآسى التى لا يتسع لها المقام . إن الاتحاد الذى حصلنا عليه اليوم فى حاجة إلى يقظة وإلى حراسة قوية ، فان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



أعداءنا يتربصون بنا الدوائر ، ويتحينون الفرص ويحاولون ما وسعتهم الحيلة أن يبذروا بيننا بذور الفتنة ، ويفوتوا علينا فوائد هذه الوحدة المباركة ، فلنكن جد حذرين ويقظين ، وليكن لنا في يقظة النبي العربي سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة ؛ ذلك أنه بعد ما وفق في التأليف بين الأوس والخزرج بالمدينة ، وصاروا قوة لا يستهان بها في شد أزر الإسلام ونشر دعوته آلم ذلك اليهود ، وأكل كيدهم فأوعز رئيس من رؤسائهم وهو : شاس بن قيس ، إلى شاب يهودي أن يأتي إليهم في مجلسهم فيذكرهم بيوم بعاث[1] وينشدهم بعض ما تقاولوا فيه من الأشعار ، ففعل وجازت الدسيسة عليهم ، فتنازعوا وتواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم رددناها جذعة ، وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا : السلاح السلاح ! . وتواعدوا على اللقاء في الحرة ظاهر المدينة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين الله الله ! ! . أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به ؟ . وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا ؟ . فعرف القوم أنها كانت نزغة شيطانية ، وكيد لهم من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكوا ندما على ما فعلوا وعانق بعضهم بعضا : ثم انصرفوا مع رسول صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين .

وإن كان في مبدأ الإسلام شاس ونفر ممن هم على شاكلته ، ففي حاضرنا اليوم عشرات بل مئات دعاة فتنة وتفرق . برعوا في الدس والوقيعة وتفننوا فيهما ، وتيسرت لهم من الإمكانيات للوصول إلى أغراضهم الدنيئة ما لم يتيسر لغيرهم فبالقرب منا إسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية : بأموالها وإذاعاتها وصحفها ودعاياتها ، والدول الاستعمارية الموتورة المشايعة لإسرائيل ، والتي لولاها لما كان لها وجود على خريطة الأرض ، وصحفها وإذاعاتها . وهناك فئات مأجورة لا تفتأ تنفث سمومها القاتلة ، اتخذهم المستعمرون لهم صنيعة واشتروا قلوبهم بالأصفر الرنان ، والجاه الكاذب فلم يراعوا حقوق الدين واللغة والجوار ، كل هؤلاء وأولئك أعداء لتكتل المسلمين والعرب ، فاحذروهم ولا تلفوا إلى افتراءاتهم بالا ووقفوا لهم بالمرصاد ، وأفسدوا عليهم خططهم وتدبيرهم ؛ وليكن لكم في الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم أسوة وما أوجبها من أسوة !

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

[١] يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكان الظفر للأوس على الخزرج .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



من الاتجاهات الخالدة فى التاريخ :

# الوحدة العربية

يرى فريق من الناس أن فى الشرق اليوم حركة وغليانا شديدا ، وأن آسيا وإفريقية تمخض عن حوادث خطيرة ، وأن العالم العربى والإسلامى من الشرق إلى الغرب يتحفز ويتوثب ليسترد مجده السالف ، وعزه الغابر ، ويسترجع أقطاره المغصوبة وحقوقه المهضومة .

ويرى فريق آخر ، ولا سيما العربيين أن العالم العربى خاصة ، والشرق عامة مفكك الأجزاء ، متقطع الأوصال ، عاجز عن أسباب الدفاع والثورة ، يعوزه العلم والسلاح ، وما بلغ من النهوض والوعى بعد درجة تكفل له تحطيم سلاسل الاستعمار الثقيلة ، أو استرداد ممالكه الواسعة ، بل لا يزال الجهل مخيما على آفاقه ، وما برحت العصبيات الجاهلية تعمل عملها فى تفكيك عراه ، كما أن الرعب والخوف من سطوة الأجانب والمستعمرين ملء السمع والجوانح .

ومن الحمق والعالم الشرقى هذه حالته أن تقيم أوربا ودول الاستعمار له وزنا ، وأن تحسب للعرب والمسلمين حسابا ، ومن الحزم فى زعمهم أن تمضى أوربا قدما فى سياستها المبنية على التوسع والفتح والاستعمار ، غير مبالية ولا متحرجة بما يعترض طريقها من ثورات وانتفاضات .

ومع ما أحدثته الحربان العالميتان الأولى والثانية من تضحيات فى الأنفس والأموال والحضارات ، فلا يزال هذا الفريق عند رأيه ومذهبه تجاه العالم العربى والشرقى عامة .

ولم يتنبه ساسة الدول الغربية ، وزعماء الاستعمار إلى مراعاة القصد ، وإيثار الرفق والاعتدال ، والتحدث بغير نغمة القوة والغلبة والاستعلاء ، بل لا يزال محور سياستهم ، قهر العالم العربى والشرق وإعنائه ، والتسابق على استعماره واقتسامه بكل وسيلة ، والحيلولة بينه وبين الاتحاد والتحرر والتماسك .

ويغالى هذا الفريق فيعتقد أن حالة التفكك والتخاذل التى تنتاب العالم العربى والآسيوى والإفريقى ستبقى أبدا ، وسيطرة الأجنبى عليهم ستستمر ، وأنهم سيلبثون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



أبد الدهر فريسة للاستعمار ، ووقودا لنار الاستعباد والمذلة ، وأن ستكون لدول الغرب السيادة خالصة له من دون الناس .

لكن الرأى الذى يعول عليه ، وهو الذى يتفق مع منطق الحوادث العاقل الواعى أن العالم العربى ، بل والشرق أجمع ، قد استيقظ من رقدته ، ونهض من كبوته ، وأخذ يعمل فى نشاط وقوة على استرداد سلطانه ومجده ووحدته .

إن العالم العربى ، والشرق المترامى الأطراف ، الواسع الرقعة ، تتفاعل فيه اليوم عوامل الانقلاب ، وتنبت فى عروقه فواعل التبدل . وإذا ما رحت تسرح ببصرك نحو أقطاره الواسعة المترامية من مراكش حتى الخليج الفارسى ، بل من مراكش حتى بلاد الصين وما وراءها . ومن تركستان وأفغانستان إلى الكونغو وأواسط إفريقية رأيت الشعوب جميعا قد ثارت نفوسهم ، وانفعلت بضروب الآراء الجديدة والمطامح والآمال عقولهم وقلوبهم ، وإن عاقبة هذا الانقلاب الشامل لعظيمة الأثر وستتأثر بهذه النتائج أمم الأرض جميعا .

إن منشأ هذا الانقلاب قديم العهد ، بعيد الزمن ، فقد ألقيت بذوره فى الولايات العربية والإسلامية قبل الحرب العالمية الأولى .

ومنذ ذلك الحين أخذت بذور هذا الانقلاب العربى والشرقى تنمو ، وإن كان نموا بطىء الحركة أول الأمر ، حتى كانت الحرب العالميه الأولى . ومنذ هذه الحرب اهتاج العالم العربى ، وأخذ يثور بغأة متنقلا من طور عنيف إلى طور أشد عنفا ، حتى انتهى به الأمر إلى ما نشاهده اليوم من يقظة واعية فاهمة ، ونهضة متوثبة جامحة .

وكما شهد القرن التاسع عشر استقلال أمريكا بأسرها ، فسوف تشهد بقية القرن العشرين ، استقلال العرب واستقلال إفريقيا وآسيا كذلك على ما نعتقد ، وبذلك يلى العرب بلادهم ، والإسلام أقطاره ، ويبلغ هؤلاء ، وأولئك من نعمة الاستقلال والوحدة ، وقمة العظمة والسلطان ما يصبو إليه .

إن نهوض العرب ، والشرق كله هو الشرط الأول فى سيادة السلام ، وحقن الدماء ، وحفظ التوازن فى العالم ، فعلى الأمم الشرقية أن تلتمس المنعة فى مسابقة الدول الغربية فى ارتياد ميادين العالم ، والسير حثيثا نحو المعرفة والثقافة لتكون ذات قوة وذات بأس شديد ؛ فبالعلم والمعرفة تكون القوة ، وبالقوة يتحقق خلاص العرب والشرق ، ويعلو الحق .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وإن من ثمرات هذه اليقظة الشرقية الواعية ، والنهضة العربية المتوثبة ، وحدة سوريا ومصر . ونشأة « الجمهورية العربية المتحدة » .

إن الوحدة السورية المصرية هى الباب الذى فتحه الله أمام العرب للعزة وسمو كلمة الحق . هى حكم على الاستعمار المتخاذل المضطرب بأن يرحل ويتزحزح . هى نور الحق أمام الشعوب العربية لتحرير القلوب والعقول من رق العبودية ، ومن أسر الأوهام ، ورقة التبعية الوضيعة التى تخدر بالنفس الإنسانية إلى خزى المذلة والهوان .

هنالك عندما أعلنت الوحدة ، وأضحت حقيقة واقعة اضطرمت نار المعركة التى كانت ناشبة بين الشرق العربى ودول الاستعمار ، وصارت من أشد ما وقع فى التاريخ منذ عرف الغرب الشرق ، والشرق الغرب . وهى معركة حياة أو موت بالنسبة للفريقين معا والنصر لا ريب فيه للصادقين المؤمنين بالعزة والحرية والقومية .

حقا لقد عظم الأمر على دول الغرب ، وحز فى صدورهم نشأة « الوحدة العربية » ، إذ أدركوا أن فيها خطرا على مكانتهم ونفوذهم ، لذا أخذوا يبذلون كما بذلوا من قبل جهودا جبارة فى محاربة القومية العربية ، والحيلولة دون تحرر العرب واستقلالهم ، وجمع كلمتهم ! .

ولكن هل ما قام به دول الغرب ، وأعوان الاستعمار لمناهضة القومية العربية ، وما بذلوه ، ويبذلون فى جهد من إغراء ورجاء حينا ، ودعاية متهافتة وتهديد وضغط اقتصادى أحيانا ، نقول هل أثر ذلك فى نفسية شعب سوريا ومصر ، أو أوهن له عزما ؟ !

كلا ! ! فقد أنجابت مخاوف العرب من الغرب ، ولم يبق لفزعهم وهلعهم منه موضع ، وزالت خشيته من نفوسهم .

واجتمعت كلمتهم وتحققت وحدتهم وبدت واضحة تباشير الفوز ، وانفتح باب الرجاء أمام الدول العربية والإسلامية فى الاتحاد والتكتل وجمع الكلمة .

ولا عجب أن هيأت المقادير للقاهرة ودمشق هذا الحظ والفتح المبين ، فقد كان لهما من ماضيهما العظيم وتاريخهما الأمجد ما يهيئهما لحمل رسالة الجهاد والتحرر لخير العرب والإنسانية .

**دكتور بدوى عبد اللطيف عوض**
**الأستاذ بكلية أصول الدين ودار العلوم**

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# كفاح الجزائر

ما هـذا الهول الثائر الذى يخبط بجناحيه جوانب الصحراء ، فتتطاير وراء البحار نفوس ، وتخلع قلوب ، وتنتفض أرواح ، وتهتز عروش ، ويرتعش سلطان ، ويسقط صولجان . ؟ ... !

وما هذه المعجزة التى انبعثت من الذين انطلقوا من الأغوار والكهوف ، والأكواخ وشواهق الجبال وأعماق الوديان ليكتبوا تاريخا ، وليظهروا للوجود القوة الخارقة الماحقة قوة العالقة التى تتناثر أمام إيمانها أشلاء الطائرات والدبابات والمدافع ، وليثبتوا للمستضعفين فى الدنيا أنه لن يغلب الحق غالب ، ولن يستمرئ حياته فى الشرق غاصب ؟ ... !

وما هـذه الثورة التى يلتهم أوراها أبراج المظمة المريضة وتجتاح زلازلها الشمطاء المتصابية ، ويستشرى بأسها ليدفع أحفاد العبيد الذين تحكموا فى أحفاد سادة آبائهم ، ويسرى انتفاضها عنيفا مدمرا لا يسكن حتى ينسخ من شمالى إفريقية ظل هذه الأشباح البغيضة ؟ ... !

هذا هو هول نضال الجزائر ... !

وتلك هى معجزة البعث ... !

وهذه هى ثورة التحرر ... !

هول النضال الجزائرى العنيف الذى استمد عنفه من قوة حق الشعب ، والحق سلاح قوى يضاعف بأس أصحابه ، ولا يخدعه زور أعدائه ، ولا يخور أبدا أمام تمر الوعيد ، ولا تصهره نار ولا يفله حديد ... !

وحق الجزائر فى الحياة وفى الحرية وفى استغلال أرضها وبنابيع ثرواتها وفى حكم نفسها لا يجحده إلا أولئك الذين ينكرون جميع حقوق الشعوب ، ويعيشون على حساب الشعوب ، بل يتخذون الوطنيين غرباء فى بلادهم ، بل عبيدا يكدحون ليجنى غيرهم ثمرات كدحهم ، ويكدون لينعم سواهم بقطوف كدهم ... !

ولهذا الظلم الصارخ كان عنف النضال ... !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ولهذا الاستغلال الوحشي الذى يحرم الكادح حتى من ثمار كدحه ، سيشتد عنف النضال ، وسيحفر المناضلون فى كل شبر من أرضهم قبورا لأعدائهم ، وسينصبون على كل درب من دروب الصحراء ، وكل سبيل من سبلها لوحة كتبوا عليها بالدم : إلى مقابر البغاة . . . !

ولن يهدأ هذا النضال ولن يسكن ضرامه حتى يتغير وجه التاريخ فى هذه البلاد ، ويتسلم أبناؤها مقاليد أمورها ، ويتفيأ شعب الجزائر ظلال الحكم الذى يرجوه لنفسه شعب حر مناضل . . . !

وما معجزة البعث إلا أثر للاضطهاد المرير الذى عانته الجزائر من استعمار الفرنسيين بمقدسات هذا الشعب ، واستهانتهم بحرماته ، وتقاضيهم عما تفرضه القوانين الدولية من احترام حقوق الشعوب .

ومن ثم تفجر البعث ولم يكن يقظة كتلك التى تكون فى الشعوب أول شعورها بالظلم ، ولم يكن وعيا شعر به فرد منحه الله من صرامة اللسان وقوة البيان ما يفزع أعاديه ويوقظ مواطنيه لا . لا . . . !

إنه البعث الزاحف الذى جعل من الجزائر كلها فى لمحة خاطفة جحيما يضطرم فى الأرض فتتقد كأنها جمرة ، ويتنفس فى الجو فيجعله أشد لفحا من نار السموم . . . . !

وهو البعث : الذى لا نوم بعده أبدا فهو فى الحرب هدم وتدمير ، وفى السلم بناء وتعمير . . . !

وإن الشعوب المنبعثة من الأغلال والتى ذاقت مرارة الإقطاع والاستغلال حريصة على صلاح نفوسها وإصلاح مجتمعاتها ، حتى أحس كل فرد أنه أصبح لبنة فى بناء مجتمعه ، ومن هذه اللبنات السليمة من شوائب الضعف والاسترخاء يكون البناء السليم .

ولم تكن الثورة التحررية التى تأججت فى الجزائر ثورة تحرر عسكرى فحسب ، بل إنها تهدف إلى التحرر الكامل من كل ما يمس سيادتها ويقيد عقول أبنائها ، ويشل اقتصادها ويخر فى جوانب اجتماعياتها . . . !

إنها تحرر كأمة مسلمة عربية لتعيش فى حدود المبادئ والعادات والتقاليد الإسلامية العربية . . . !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



هذا هو التحرر الذى تندفع فى سبيله ثورة الجزائر ، والذى من أجله يكافح شعبها ، وفى ميادينه تزهق الأرواح وتراق الدماء ، ولا سبيل لقوة فى الأرض أن تحول بينها وبين الغاية التى تزحف إليها .

وإن كفاح الجزائر الذى صقل عزيمتها ، وشحذ قوتها ، وجعل منها قوة أصلب من أن تهزها ذاريات الأحداث ، جعل منها كذلك مثلا حيا يتطلع إليه طلاب الحريات ، الذين لا تتكافأ قوتهم ، ولا يتماثل سلاحهم مع قوى أو سلاح الذين يسومونهم سوء العذاب .

وهكذا خلق الله من شعب الجزائر فى جهله بفنون الحرب وبأساحة الفتك المستحدثة ، وفى نضوب يديه من المال الذى يعينه فى هذه الحرب الطويلة ، خلق الله منه معلما للشعوب المستضعفة ، التى تفكر فى الخوف قبل أن تلقى بين حبائل الخوف ، وما عز شعب ساور الرعب قلوب بنيه قبل أن يحمل السخط وجه شانئيه ... !

ولا ساد شعب أقعد الوجل رواده عن التفكير فى بعثه ، خوفا من غضبة الحكام الذين يهنيهم أن يظل المحكومون بين أسوار تحول بينهم وبين الحرية فى كل ألوانها وصورها ، فما أجدر الشعوب التى تعيش بين أطواق الحكام الذين يعيشون لأنفسهم ولعروشهم ، بانتفاضة تحطم الأطواق والأسوار التى ضربت عليها ، لتعيش مع الأحرار بين ظلال الحرية .... !

ولن يصل مكافح إلى عزته إلا على جسر من الأشلاء على بحر من الدماء ينوشه شواظ من النار وتتناهبه شظايا الدمار ... !

وتلك هى السبل التى تسلكها الجزائر إلى عزتها ... !

وإن شهداءها الذين روت دماؤهم شجرة الحرية فنمت وبسقت فروعها ... !

وإن مكافحيها من الشيب والشباب والنساء والفتيات ، الذين اتخذوا مواقعهم عند سفوح الجبال وبين ظلمات المغاور وفى الشعاب والدروب ، لا يرعشهم زمهرير ولا يعجزهم هجير ، هؤلاء وأولئك قد كتبوا فى تاريخ الجهاد سجلا مليئا بالأمجاد سيبقى على الزمن حديث الأجيال ونشيد الجلال ... !

حيا الله الجزائر فى نضالها ، وكتب لها النصر فى كفاحها أما شهداؤها فهم « أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » .

محمد محمد خليفة
المدرس بمعهد القاهرة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# يوم الجزائر

حي في الأطلس الأشم رجالا بهم صال في الكفاح وجالا
صنعتهم يد الظلوم ، وقد ما صنع الظلم قادة أبطالا
ثورة في الظلام أعلنها الشعب فباتت بها الليالي حيالى
وأجابت جبال ( أطلس ) عنه برصاص يحطم الأنذالا
سبق هذا إلى السجون ، وذاك اغتيل غدرا بها وذاك استقالا
وبنفط الفلاة جنوا ، فهلا جرعوا سمه فينوءوا ارتحالا
وأقاموا الحدود بين بلاد وقلوب توحدت آمالا
كان قطرا على ( الخريطة ) ميتا فتجلى دما بها يتلالا
أي طرس بحسنه ما تحلى وكتاب ما صاغ منه مقالا
وعلى الألسن الجزائر كانت عثرة في بيانها لن تقالا
ثم أمست فصاحة وبيانا وجرت في الشفاه ماء زلالا
ساجلت صاحب القصيد فغنى وتملى بها الخطيب فقالا
يا ابن شعبي ، يد الينا ترامت تفتدينا شجاعة ونوالا
حيها يا فتى الجزائر بالبأس وحيي الجميل منها نضالا
( نيل ) مصر لو استطاع لحاب البيد شوقا إليك يغزو الرمالا
( وأبو الهول ) لو يطيق حراكا كان هولا على العدا ووبالا
إن يكن جاثما ، فما جثمت مصر وقد عززتك روحا ومالا
( أطلس ) المغرب الأبي لو ارتد خداعا فحاد عنك ومالا
( بردى ) كم يحن أن لو تراه أحمرا من دما عدوك سالا
سال شهدا على شفاهك يا شعبي وصابا على الطغاة استحالا
وخرير ( الفرات ) رجع حنين ليتيم بكى أبا مغتالا
وعلى الكعبة الحرام دعاء يا ابن شعبي بنصرنا قد تعالى
وسألناه في الحروب نصيرا فمشا نحونا الوجود امتثالا
لو تخلى الوجود عنا حمانا الله منه بقوة لن تنالا

أبو عبد الله صالح الجزائري

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# محنة الشعر المعاصر

يدفعنا إلى الكتابة فى هذا الموضوع تلك الظاهرة التى صاحبت نهضتنا الحاضرة ، والتى رأينا فيها شبابنا المتأدب يندفع فى تيار مضاد لتراثنا الثقافى وتقاليدنا الأدبية ، و يثور على الأوضاع الشعرية التى سجلت تاريخنا العربى العميق ، وتغنت بأمجاد العروبة على طول الأزمان والأحقاب .

وإن من المفارقات العجيبة أنه بينما نثب الآن وثبتنا الظافرة فى التحرر من الاستعمار السياسى ، وتحطيم أغلاله ، ومحو آثاره ، وبينما نبنى فى شموخ وعزة واستقلال مجدنا العربى ، ونستعيد تاريخه المجيد ، ونحدد شخصيتنا العربية على أساس مكين من ترابط الدم والفكر والأمل والثقافة والتقاليد ، نجد هذه الطائفة مفتونة كل الفتنة بثقافة المستعمر وأفكاره وتقاليده الأدبية ، فاذا نعق فى الغرب غراب بفكرة إلحادية أو مذهب وجودى رأينا صداه فى نفوس هذه الشبيبة وفى تفكيرها وكتاباتها . و إذا كان الشعر الأوربى لا يلتزم وزنا ولا يتقيد بقافية ، اندفعوا فى تياره ، منددين بالشعر العربى ، متهمين إياه بالعقم والجمود والتخلف والبلى ؛ و إنه لاستعمار ثقافى وفكرى أشد خطرا وأوخم عاقبة ـ لو أدركنا ـ من الاستعمار السياسى الذى تخلصنا منه . فأى كيان لنا إذا نحن قطعنا صلتنا بماضينا وتاريخنا وتراثنا ؟ وأى شخصية تحدد وجودنا إذا نحن ذبنا فى تفكير غيرنا وتقاليده وثقافته ؟ .

إنها لمفارقة عجيبة حقا أن نتحرر من استعمار لنمكن لما هو أخطر منه ، وأن نثور على استعباد ونشايع ما هو أنكى منه وأقسى ، وأن نرى فى موكب ثورتنا المتحرر ، المنتفض بالآمال الصاعدة من هم أشبه بالمهرجين فى موكب الأفراح ؛ فاذا كانت الثورة الحاضرة تحرر الوطن من الاستعمار السياسى ، وتثور على مظاهره ، وتقضى على أسبابه ، وتحارب الفساد والطغيان ، فهم هؤلاء أنها ثورة على كل شىء ... حتى على التقاليد والتراث وكل ما يربطنا بماضينا ، أو انتهزوا الفرصة لترويج ما يؤمنون به ، وأشاعوا التهوس والتهريج فى زحام هذا الموكب الرزين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ولعله فقر الثقافة ، ونضوب المعرفة ، وجدب التفكير ، واختصار الطريق إلى الشهرة ، وتوفير العناء والجد فى التحصيل . فليس أيسر على هؤلاء من قول الشعر مادام لا يكلف صاحبه تجويدا فى صياغة ، ولا تحريا للغة ، ولا احتفاظا بوزن ، ولا التزاما لقافية ، وإنما هى كلمات مبعثرة موزعة على السطور بلا قانون ولا مقياس ، أشبه شىء بفأفاة العيّ المحصر .

من اليسير على كل إنسان إذن أن يصبح شاعرا فى لمح البصر ، لأن الشعر لم يعد ذلك الفن الذى يرتكز على الموهبة الفطرية ، ويعتمد على المنابع الأولى للأدب العربى والنظر فيها والتحصيل منها ، كما يعتمد على تقويم اللسان وسلامة الأداء ، ورعاية موسيقى الأوزان . وإنما أصبح كلاما أى كلام ينثر كالحصا ، ويوزع على السطور كيفما اتفق . وهو بعد ذلك فى حماية مضمونه ، فالواقع أن الذى حمى هذا السخف والهذيان مما يسمى شعرا فى هذه الأيام إنما هو انتهازية أصحابه من المهرجين ، الذين يندسون فى موكب النهضة ، فيضمنونه الموضوعات الوطنية والنضالية التى نعيش فيها ، ولولا هذا الموكب الذى يحتمون به لما كان لصيحاتهم هذه المعربدة المضطربة مكان فى الصحف والمجلات ، وإنما يكون مجالها الذى تتجاوب فيه مستشفى المجاذيب .

وليس أدل على ذلك من فشل هذه التجربة فى الميدان الجدى إبان المعركة الحقيقية فى فترة الاعتداء الغاشم على بلادنا ، لقد كانت الأناشيد الحماسية التى تستفز العزائم ، وتستنهض الهمم ، وتدفع إلى المعركة دفعا ، أناشيد صيغت كلها فى قوالب من الأوزان المعروفة الموروثة القائمة على أسس منظمة من الوحدات الموسيقية المتناسبة التى تتسق مع التلحين والنغم . فهل كان من الممكن أن يصح لحن واحد ويستقيم مع هذا التهريج الذى يبعثر الألفاظ بلا نظام ثابت أو مقياس يمكن أن يتخذ أساسا أو يحتذى ؟ .

ومن العجيب أن يسخر هؤلاء من نظام الشعر القديم ، وأن يروجوا للتحلل من تقاليده البالية فى صياغته وأوزانه ، وأن يصفوه بالتخلف عن التجاوب مع المجتمع والحياة ، كأنه لم يسجل حياة الجاهليين ، ولم يتجاوب مع الثورة الإسلامية ، ولم ينبض بألوان الحضارات المزدهرة فى ظلال العباسيين ، ولم يتناسق مع جمال الطبيعة فى الأندلس ، ولم يطاول الدهر بقاء وخلودا فى كل هذه العصور ، ويتبجحون بالواقعية ، ولا يقصرونها على المضمون بل يطبقونها على التعبير ، فهم يدعون إلى البساطة فيه حتى ينزلون إلى لغة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الشارع ، ويتبذلون فى الأسلوب حتى يدخلون الأزقة والحارات ، وكل هذا ليكون ( الفن للحياة ) وليكون واقعيا ، كأنه لايكون كذلك إلا إذا نزلنا بمستوى اللغة والتعبير بدلا من أن نرتفع بهما . وكأنما لا بد لنا من تناسى طائفة المثقفين ، وتجاهل أسباب ارتفاع مستوانا الثقافى والتعبيرى ، وإنها لكثيرة فى عصرنا . إننا بهذا نحدر ونقضى بالتدريج على اللغة الفصحى ذلك الرباط الوحيد الذى يصلنا بماضينا ، ويصون عروبتنا ، ويربط بأقوى الوشائج عرى قوميتنا العربية فى كل بلادها . فهل سلامة التعبير وجمال الصياغة والتزام الموازين الموسيقية فى الشعر ، ينافى الواقعية التى بها يتشدقون .

إنهم يسخرون من البارودى وشوقى وحافظ وغيرهم ، تماما كما حدث فى فرنسا فى عصر النهضة . كان الشاعر لا مرتين يقول : « إننى أنظم الشعر كما يزهر الغصن ويغنى الطائر » ولكن الشعراء الرمزيين الذين دانوا بالغموض وابتدعوا المذهب الرمزى الغامض ، من أمثال موريا س ورامبو وبول فا ليرى ، سخروا من لا مرتين ؛ لأنهم كانوا يدعون إلى التعبير عن المعنى فى صورة ضبابية حالكة ، وتطرفوا فى ذلك الغموض والإبهام حتى ابتدعوا لغة فى اللغة ، وأوغلوا فى الرمزية حتى فسروا الرموز بالرموز ، والألغاز بالألغاز ، فسميت مدرستهم بمدرسة ( اللاوعى ) أو المدرسة السريالية ( ما وراء الواقع ) وضاق بها الناس حتى سموها ( مدرسة الهبوط والانحدار ) .

نحن لا نحارب الواقعية ، ولا نريد للفن أن يعيش بعيدا عن الحياة والمجتمع ، فالفن انعكاس للبيئة والحياة والتجارب النفسية ، بل إننا ندعو إلى أن يكون الفن تعبيرا عن القيم العالية ، والتجارب الرفيعة .

فالشعر الجميل الرواء ، الرائع الصياغة لا قيمة له إذا كان مجرد صياغة شكلية لا تعبر عن مضمون رفيع ، ولكنه كذلك شعر خال من الفن إذا كان مجرد مضمون فى قالب مهلهل تافه ، لا تظهر فيه جودة ، ولا ينتظمه إيقاع مثير .

يقول ماوتسى تونج فى كتابه ( مشاكل الأدب والفن ) : « إن الأعمال الأدبية الخالية من الجودة الفنية لا أثر لها مهما تكن تقدمية من الناحية السياسية » .

إنهم يقولون إن الشعر أصبح قوة مكافحة مناضلة ، وإن الشاعر لا يستطيع الانطلاق والإعراب عن تجاريبه الجديدة وحقائق دنياه فى مرونة وحيوية وجدة وحدة ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



إذا هو التزم هذه القواعد الكلاسيكية البالية ، وتقيد بالأوزان العتيقة التى تعوق الانطلاق والتعبير الحر .

أحقا ان الأوزان الشعرية قد عاقت الشعراء عن الانطلاق فى التعبير عن ألوان الحياة فى عصر من العصور ؟ هل عاقت الشعراء عن تصوير الحياة الجاهلية فى حروبها المستعرة وتقاليدها الملتزمة ؟ هل عاقت أمثال ابن أبى ربيعة وأبى نواس وجرير والأخطل وأبى تمام والمتنبى وابن خفاجه وغيرهم من شعراء العربية فى كل عصورها عن الانطلاق فى تصوير اللذة ، والتعبير عن خلجات النفس ، ورسم مشاهد الجمال فى الطبيعة ، وتمثيل ألوان الفنون فى الحضارة ، والإعراب عن الميول السياسية والحزبية ، واستظهار الأفكار الفلسفية والثقافية ؟ أم هل عاقت أمثال شوقى وحافظ الذى انعكست فى شعرهما آمال مصر وآلامها ، وانطبعت فيه مشاهدها وأمجادها وتاريخها وأحداثها ؟ .

إنها حجة العاجز الذى لا يريد أن يتجشم عناء ، أو يتكلف تعبا ، وإنما يريد أن يكون فنانا من أقرب طريق .

ومع ذلك فاننا لا نطالب بالوقوف على أوزان الخليل ، وإنما نريد فقط أن يظل الشعر محتفظا بطابعه الخاص الذى يضفى عليه سمة معينة وهى الوزن ، فان لحسن الإيقاع ، وجمال التقسيم ، وروعة التنغيم ، من الخفة على السمع ، والعلوق بالقلب ، والتأثير فى النفس ، ما ليس للكلام المسرود الذى لا يسنده الوزن ، ولا يؤلف بينه النظام .

ولقد رأينا فى أدبنا العربى أن ما بهر الناس وراعهم وأثار كامن إعجابهم من الشعر ، إنما جاء فى هذا السمت وذلك الطراز ، وبهذا يتميز الشعر عن النثر الفنى ... يمتاز بهذه الموسيقى الخارجية التى نسميها بحورا وأوزانا ، فاذا اجتهد فنان فى خلق صورة تلتمع أضواؤها ، وتشع أفكارها ، فى ألفاظ مرسلة ، فلنا إنها نثر ، نخلوها من هذا الوزن الذى كان يزيد من جمالها ويضاعف من رونقها وبهائها . فلولا الوزن لضاع هذا الرنين الموسيقى العروضى المصاحب للألفاظ والمعانى .

والقافية أشبه بوقفات المغنين ، ونهايات العازفين ، فهى نهاية النفس فى البيت ، واستراحة منه إلى الآخر .

قدموا لنا ما شئتم من الأوزان وألوان البحور الجديدة على أن تكون أوزانا ذات مقاييس ثابتة ، يمكن أن تؤلف وحدات متناسقة ، تعمل عملها الموسيقى فى الإثارة والانفعال ؛

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



أما بمثرة الألفاظ والكلمات هكذا فلم تصرون على تسميتها شعرا ؟ وماذا تسمون الفن الفنى إذن وهو ينهض بمضمون الشعر ويحلق فى أجوائه الخيالية ، ويرفل فى وشى من جمال التعبير وروعة الصياغة ، وترن فى ألفاظه الموسيقى الداخلية التى تكمن وراء التعبير ؟ .

إنها نكسة بالشعر إلى الوراء . . الوراء العميق فى مجاهل الزمن ، أول عهد الإنسان بالشعر قبل أن يستقر فى هذه القوالب ؟ فما قصة هذه النكسة ؟ وكيف نشأت هذه القوالب ؟ وكيف جدد فيها المجددون على مر العصور ؟ .

ثم ما هذا الشعر الحديث إن صح أن نسميه شعرا ؟ .

ذلك ما نعرض له فى مقال تال إن شاء الله ؟

حسن جاد
المدرس بكلية اللغة العربية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## مهندس عربى فى صناعة الأقمار الأمريكية

فى مختبر البحوث التابع للبحرية الأمريكية شاب يدعى ا . يوسف حبيب أبى يونس مولود فى أمريكا وهو من أصل لبنانى ، وله دور كبير يقوم به فى صناعة الأقمار الصناعية ، ويعد ثقة وحجة فى كل ما يتعلق بالأجرام السماوية وعلم الفضاء .

وقد ألقى محاضرة فى جمعية المهندسين المدنيين بأمريكا فقال : إن العلماء الأمريكيين كانوا يغطون فى سبات عميق بينما كان الروس يفاخرون بأقمارهم الصناعية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# الحكمة فى تعدد الزوجات

## — ٢ —

نبه سبحانه الناس أن يتخيروا الطيبات من النساء لتحسن العشرة بين الأزواج والزوجات، ويسود بينهم الوفاق والوئام، فيكون ذلك أطيب لقلوبهم وقلوبهن، وتصلح الذرية وتستقيم حالها بصلاحهم واستقامتهم ؛ فان البيت الواحد كمملكة صغيرة ملكها الزوج ووزيرها الزوجة والرعيـة الأولاد ، فاذا صلحت حال الملك ووزيره صلحت حال الرعية فانها تستقى مما منه يستقون ، وبصلاح البيوت أو الممالك الصغيرة تصلح الأمة بأسرها أو المملكة الكبيرة .

إن من خير النصائح وأحسنها النصح باختيار الطيبة من النساء ؛ فان المرأة إذا كانت طيبة عند زوجها مرغوبا فيها منه كان ذلك وسيلة إلى حفظه من الفسق والفجور ، وإنا لنشاهد هذا فى كثير من الناس ، يتهتكون و يفجرون إذا لم تكن قعيدات بيوتهم طيبات ، وإن كانت الأخلاق الآن تدهورت إلى أقصى حد ممكن ، وباتت بحيث لا يرجى لها صلاح ، فلا يخشى زنا ، ولا يتحرج من فجور ، طابت النساء أو لم تطب ، والأمر لله وحده ... ! .

انظروا — رعاكم الله — إلى بلاغة التنزيل الحكيم حيث أريد من النساء أوصافهن عبر بما التى لغير العاقل ، وصرح جارالله الزمخشرى بأن المراد بالطيبات الحلال دون من حرمهن الله سبحانه فى قوله — حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم وأخواتكم الخ ... وعندى أن المراد طيبهن عند النفوس بحيث تميل إليهن وترغب فيهن ، وقد ورد فى الحديث الشريف ما معناه : تنكح المرأة لدينها و جمالها ومالها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك . فبين فى الحديث مرغبات الرجل فى المرأة وأسباب الميل لها ، و بين أن خيرها وأحسنها الدين ، ولا أطيل بذكر اختلاف الفقهاء فى النكاح من حيث وجوبه وعدمه ، ولكنى أقول على وجه الإجمال : إن الفقهاء ذكروا أنه تتوارد عليه الأحكام الخمسة : الوجوب والندب والتحريم والكراهة والإباحة ، ولكل منها موضع يطول الكلام بشرحه وتفصيله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ثم وسع الله على عباده ولم يضيق عليهم رحمة بهم بجعل نظم النكاح ( مثنى وثلاث ورباع ) . تلك الكلمات الثلاث كانت مثار عراك شديد ، وتطاحن كبير ، بين الناظرين فى كتاب الله المستنبطين للأحكام منه ، فذهب جماعة إلى أنه يجوز من النساء إلى تسع تمسكا بما يفيده ظاهر الآية الكريمة من الجمع بين هذه الأعداد ، ومجموعها كما ترون تسع ، وذهبت طائفة أخرى إلى جوازه إلى ثمانية عشر ، تمسكا بأن هذه الألفاظ الثلاثة معدولة عن أعداد مكررة من ألفاظها فمثنى معدولة عن اثنتين اثنتين ، وثلاث معدولة عن ثلاث ثلاث ، وهكذا . . . وهى تفيد إباحة مجموع هذه الأعداد ومجموعها ثمانية عشر ، وأغربت جماعة أخرى بل أفرطت فى التقدير ، وأبعدت جدا حيث أجازت الجمع بين النساء مهما بلغ عددهن ، محتجة بأن ما ذكر من العدد ليس المقصود منه الحصر ، ولكنه ذكر على وجه التمثيل ، لتعذر ذكر جميع الأعداد لعدم وقوفها عند حد ، وهذا لعمرى خبط وخلط فى معنى الآية الكريمة تنبو عنه جزالة اللفظ ومتانة الأسلوب ، فان الخطاب فى الآية الشريفة لجميع الناس الراغبين فى النكاح ، والمقصود التوسعة عليهم ليصيب كل واحد منهم ما أراد من العدد الذى أطلق له ، وهل لو قال قائل اقتسموا هذا المال درهمين درهمين وثلاثا ثلاثا وأربعة أربعة أكان يفهم منه ذو عقل رشيد وفهم سديد أن يعطى كل واحد مجموع هذه الأعداد؟ أو هو لا يفهم منه إلا أن جماعة يأخذ كل واحد منها درهمين ، وجماعة أخرى يأخذ كل واحد منها ثلاثة ، وأخرى يأخذ كل واحد منها أربعة ، ولو ذهبت تغير اللفظ إلى غيره كأن قلت اقتسموا هذا المال درهمين وثلاثة وأربعة لما أفدت معنى صحيحا ، ولو قلت اقتسموه درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة لما أفدت إلا أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه على نوع واحد من هذه القسمة ، وذلك مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الشريف وبلوغه من البلاغة أعلى حد فيها وأرفع منزلة منها .

لهذا اتفق الأئمة المجتهدون رضى الله عنهم على أنه لا يجوز ما فوق الأربع ، وهو إجماع لا تجوز مخالفته ، بل من أفحش الكبائر وأقبح الذنوب تعديه إلى حد غيره ، ويدل له ما ورد أن سيدنا غيلان بن سلمة الثقفى أسلم وتحته عشر نسوة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اختر منهن أربعا . وفى لفظ آخر أمسك منهن أربعا وفارق سائرهن ، وحصل ذلك لكثير من الصحابة سواه رضى الله عنهم وكانت فتواه صلى الله عليه وسلم لجميعهم ما ذكر ، أفيجرؤ بعد هذا مسلم على تحليل ما زاد عن الأربع ، إنه بذلك يرتكب فى الدين خطأ من أكبر الأخطاء وأغلظها وقانا الله السوء وحفظنا منه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



أما جواز الزيادة عن الأربع لسيد الأنام صلى الله عليه وسلم فانما كان ذلك خصوصية له ممن أرسله للناس بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وسنبين بعد، حكمة التعدد فى ذاته حكمته له صلى الله عليه وسلم .

بيد أن الله جلت قدرته وتعالت حكمته وإن أباح للمتزوج أن يجمع ، إلا أنه احتاط للنساء وحافظ عليهن محافظة كبيرة فشرط أن يكون ذلك الجمع عند تحقق العدل والتسوية بينهن فقال : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فإن رغب واحد منكم جمع أى عدد مما أبحت لكم فى عصمته، فليتريث فى أمره، ويتثبت من حاله، فان أحس من نفسه القيام بحقوقهن وأداء ماهن عليه من واجبات ، بحيث يعدل بينهن أقدم على ذلك ، وإن خاف ألا يعدل بينهن فليتزوج واحدة ويلزمها ، أو فالأحسن أن ينكح واحدة ، وقد نص الفقهاء على أن العدل الواجب إنما هو فى القسم فى النفقات والبيتوتة حتى قالوا : يجب على ولى المجنون أن يطوفه على نسائه ، وصرحوا بأنه لا يجوز للزوج أن يدخل عند إحدى زوجاته فى نوبة الأخرى إلا بإذنها حتى إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطاف به فى مرضه على بيوت أزواجه محمولا ، حفظا للعدل ومن أولى بذلك منه صلى الله عليه وسلم، ولم يرض بالإقامة فى بيت إحداهن خاصة إلا بعد أن أذنّ له لما كان عند إحداهن، فسأل فى أى بيت أكون غدا، فعلم نساؤه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أنه يسأل عن نوبة السيدة عائشة رضى الله عنها، فأذنّ له فى المقام عندها مدة المرض فقال : صلى الله عليه وسلم هل رضيتن، فقلن نعم . فأقام عندها صلى الله عليه وسلم، هذا هو القسم الواجب بين النساء، أما الميل القلبي فذاك الذى لا يكلف به المرء بالتسوية فيه ، فان القلوب بيد الله وحده يقلبها كيف يشاء ، يثبت فيها ما يشاء ويمحو منها ما يشاء ، لذلك كان صلى الله عليه وسلم يعتذر من ميله القلبي فيقول : اللهم هذا ( أى القسم فى النفقة والبيتوتة ) جهدى فيما أملك ولا طاقة لى فيما تملك ولا أملك .

وعلى هذا الميل القلبي والحب النفسى حمل العلماء قوله تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » ولو حمل العدل فى هذه الآية على العدل فى البيتوتة والعطاء لكانت النتيجة اللازمة للآيتين عدم جواز التعدد بحال وهو ظاهر البطلان بين الفساد .

وإن تعجب فعجب أن بعض من ينتسبون إلى العلم - بزعمهم - كتب مقالة فى بعض الجرائد بعنوان ( القرآن أو الإسلام - لست أذكر - يحرم تعدد الزوجات ) واستدل على

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ذلك فيما يفهم هو، أو يفهم الذين أرشدوه بأن الآية الكريمة أباحت التعدد بشرط العدل، والعدل محال بدليل آية « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وهذا فهم سقيم لا يتجه إليه عاقل ، إذ لا يستاغ أبدا أن يبيح لنا ربنا سبحانه شيئا ثم يعلقه على محال ، فان هذا أشبه شيء باللعب والهزء بعباده، ولو أراد الله جل شأنه تحريم التعدد بين ذلك فيمن حرمهن فى قوله حرمت عليكم أمهاتكم بكلمة واحدة، فيقول مثلا وأن تجمعوا بين الأختين أو اثنتين ويكون هذا نصا واضحا لا يمترى فيه أحد .

ثم إن الله سبحانه لم يترك النساء سلعة فى يد الأزواج يطوحون بهن أنى شاءوا ، وعلى أى حال أرادوا ، بل أوجب على الزوج أن يحسن العشرة ولا يسيء فيها فقال : « فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان » . وقال : « فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف » .

هذا وقد سوى الله سبحانه وتعالى عند خوف عدم العدل بين المرأة الواحدة الحرة وبين الإماء من غير حصر فى السهولة واليسر فقال : « فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . قال جار الله : لعمرى إنهن ( أى الإماء ) أقل تبعة وأقصر شغبا وأخف مئونة من الحرائر لا عليك أكثرت منهن أم أقللت عدلت بينهن فى القسم أو لم تعدل ، وعقب سبحانه ما تقدم بقوله : « ذلك أدنى ألا تعولوا » . أى ألا تجوروا أو تميلوا إلى إحدى نسائكم تأكيدا لأمر العدل وتنبيها على المحافظة عليه فان المرأة الواحدة لا يعقل طلب العدل فى شأنها إذ لا يطلب إلا بين متعدد ، وإن كان لها حقوق أخرى بينت فى آيات أخرى — أما الإماء فقد رفع الله عن الرجل إصر القسمة بينهن فضلا من الله ونعمة ورحمة .

من هذا يتضح لنا متى يجوز تعدد الزوجات فى الإسلام ومتى يكون الاقتصار على الواحدة أو ما ملكت أيمانكم مطلوبا ، وليس من غرضى فى هذا المقال أن أوازن بين الحالين حال التعدد وحال الانفراد وأفاضل بينهما ، ما دام الشرع الشريف قد نص على جواز الأمرين كل بما حدد له من شروط وبين من أسباب ، ووكل ذلك إلى الرجل نفسه بعد أن هداه السبيل وأرشده الطريق ، من توخى العدل والمحافظة عليه مع استطاعة القيام بحقوقهن وأداء ما يلزم لهن من النفقات ، ولكن الذى أقصده من حديثى هو حكمة تعدد الزوجات فى الإسلام .

كأن المرأة إنما خلقت لتكون بلاء لنا نحن المسلمين فى ديننا واختبارا لتعاليمه الحكيمة ووصاياه المستقيمة ، إذا قلنا يجوز طلاق المرأة ، قال الأجانب فى حقنا : إنهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



قساة القلب ، غلاظ الأكباد ، يأمرهم دينهم بطلاق المرأة ، وقد تكون قضت أيام شبابها مع الرجل وأفنت زهرة حياتها بصحبته ، وإن قلنا للمرأة قرى فى بيتك ولا ترى الناس جمالك ضنا بها أن يراها الأجنبي عنها وحفظا لدينها وعرضها ، قالوا : جامدون متشددون لا يتمشون مع المدنية الحديثة ونظامها ، وإن قلنا يجوز الجمع بين الزوجات قالوا : شهوانيون ، ودينهم شهوانى يسلك بهم فى ميادين الشهوة إلى حد بعيد ، كذا يقولون وغير ذلك يقولون فى حق ديننا الحنيف ، وما يضر الشمس ألا يراها الأعمى ، تلك شنشنة نعرفها من أخزم ، وهذا شأنهم فى كل نصح حكيم من نصائح ديننا العظيم ، إذا لم يعرفوا أسراره ووجه الحكمة فيه ، ولو أنهم تأملوا قليلا ونظروا إلى الدين بعينين لم تعمهما الأغراض والأهواء ، وفكروا فيه بقلوب لم يطبع عليها غشاء التعصب الممقوت ، لألفوا الدين الإسلامى دين المدنية الفاضلة والنظام الاجتماعى المستقيم .

الغرض الأصلى من النكاح إنما هو النسل والذرية ، أما مجرد قضاء الوطر فحسب فتلك وظيفة البهائم وعجماوات الحيوانات ، ولا سبيل لمن أراد كثرة النسل وتعدد الذرية إلا بتعدد الزوجات حتى قال بعض حكماء الغرب ، لو تركنا رجلا واحدا مع مائة امرأة سنة واحدة لجاز أن يكون لنا من نسله فى السنة الواحدة مائة إنسان ، وأما إذا تركنا مائة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن أن يكون لنا من نسلهن إنسان واحد ، والأرجح أن هذه المرأة لا تنتج أحدا ، لأن كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر ، فتعدد الزوجات يكثر العشيرة ويجعل عددها وفيرا ، وما أدراكم ما فائدة العشيرة إذا كثرت ، تعظم بذلك الأمم ، وتستطيع الدفاع عن حقوقها برجالها وأبنائها ، وإنكم لتعرفون أن الجهاد مشروع فى كل الدول ، وأنه وسيلة من وسائل حفظها وبقائها ، فلا دولة إلا ولها قوة حربية تسعى جهدها فى تحسينها وتجهيزها بكل ما يمكن من معدات الحرب والنضال ، وبمقدار استعداد الأمة بأموالها ورجالها تكون هيبتها فى نفوس الأمم وعظمتها لديهم ، وإنكم لترون بأعينكم أن الدول قليلات الرجال نهب مقسم بين الدول الكبيرة ، تمسكها إحداها وتتنازل عنها للأخرى كأنها سلع تباع وتشترى ، وهنا أقول والفخر فخر المواطن برجال وطنه المخلصين : إن رجال ثورتنا ـ حفظهم الله ـ عرفوا هذا المعنى حق معرفته فأعدوا جيشنا إعدادا كاملا وقووه وزادوا فى عدده وعتاده حتى صار جيشا مرهوب الجانب مخشى السطوة ، حتى قال قائل الصهيونيين ـ قاتلهم الله وأخزاهم ـ لو أراد جيش مصر أن يسحقنا فى ثمان وأربعين ساعة لفعل ، ولقد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



زرت مصنعين للذخيرة فى جهتين من جهات القاهرة، فرأيت ما ملأ نفسى زهوا وفخرا وتقديرا لرجال ثورتنا المخلصين العاملين ، وودت لو أن جميع المصريين يزورون هذه المصانع ؛ ليروا بأعينهم ما يعمله رجال الثورة لأمنهم ، وما يبنونه لها من مجد وعز وسؤدد ، وقاهم الله شر العوادى ، وحفظهم لجمهوريتنا العربية العزيزة وللأزهر والأزهريين وللعروبة والإسلام .

هذا ومن المعلوم أن الحرب من شأنها أن تطحن الرجال ، وتغتال الأبطال وفيهم قطعا المتزوجون والعائلون لبنات وأزواج ، فالى أين يذهب هؤلاء النسوة وتلكم البنات اللاتى استلبت الحرب منهن عائلهن ومن يقوم بمصالحهن ؟ أيمتن جوعا وعطشا ؟ أم يفرطن فى عفافهن رجاء أن يقبضن ما يقمن به أصلابهن ؟ أو يعثن فى الأرض فسادا فيصبحن أدواء تنخر فى بنيان الأمة التى ينتسبن إليها ، وقد قالت كاتبة من كاتبات الغرب لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإذا كنت امرأة ترانى أنظر إلى هاتيك الفتيات وقلبى يتقطع شفقة عليهن وحزنا ، وماذا عسى يفيدهن بثى وحزنى ، وتوجعى وتفجعى ، وإن شاركنى الناس فيه جميعا ولله درتوماس فانه رأى الداء ، ووصف له الدواء الكامل للشفاء ، وهو أن يباح للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة .

على أن عدم التعدد فى البلاد المتمسكة به جعل الزنا يفشو بينهم وينتشر فيهم ، حتى عم الفساد وساءت الحال ، ولقد حدثت عن مصرى سافر إلى أوربا للرياضة أنه لم يكد تطأ رجلاه بعض بلاد أوربا حتى أحاطت به جماعة من النسوة ، تلك تأخذ بيده وهذه تضع يدها على صدره ، وأخرى تضمه إلى صدرها الخ الحديث ... ولكن الشريعة الإسلامية المطهرة أباحت التعدد حتى يستطاع حفظهن وكفلان اللاتى لا كفيل لهن ولا قيم عليهن ، لا سيما إبان الحروب وبعدها .

ومن جهة أخرى فقد أثبت التعداد أن عدد النساء أكثر من عدد الرجال فى غالب البلدان ان لم يكن فى جميعها ، فلو جعلنا لكل رجل واحدة فأين يذهب أولئك النساء الباقيات ؟ ليس لهن من وسيلة إذا إلا أن يتجرن بأعراضهن فيأتين بأولاد غير شرعيين ، كما هو الحال فى البلاد المتمسكة بالواحدة فقط ، ولعمرى كيف يعيبون تعدد الزوجات ولا يعيبون هتك الأعراض وتمزيق جلباب العفاف ، وبعد فالرجل ربما لا تكفيه المرأة الواحدة لأنه قد يريدها وهى مريضة ، أو بها مانع من الموانع الشرعية ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



ولو لم يأتها لاضطر إلى الزنا وهو ممنوع فى جميع الشرائع ، فهل الأفضل حينئذ أن يدع الرجل يزنى أو نبيح له تعدد الزوجات ، وربما يقول قائل : إن المرأة أيضا ربما لا يكفيها الرجل الواحد فلم لم يبح لها أكثر من واحد ؟ قلنا سؤال وجيه ، ولكنه نادر جدا ومعروف أن الشارع لا تبنى عليه الأحكام ، وإنما تبنى على الأعم الأغلب ، على أن الشرع الشريف حكيم فى فعله ، فإن إباحة ذلك للمرأة مما يفسد الأنساب ويضيع الحقوق ، خصوصا فى المواريث ، فعارضت تلك المصلحة فى حق المرأة مفسدة من أكبر المفاسد فكان إنصافا وحكمة غلق هذا الباب وارتاجه أحكم ارتاج وأشده ، وهناك عدا ما ذكرنا حكم كثيرة ومزايا فاضلة لهذا التعدد ، قالت كاتبة انكليزية : وإباحة التزوج بأكثر من واحدة للرجل يزيل البلاء بلا ريب ولا شبهة ، وبه تصبح بناتنا ربات بيوت والبلاء كل البلاء من جعل الرجل مقيدا حسب التقليد بالاكتفاء بامرأة واحدة ، وهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شاردات وعالة على المجتمع الإنسانى وقد أطالت فى ذلك .

أما حكمة زواجه صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع ، فهى السياسة الرشيدة والحكمة العالية ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يريد بتعدد الزوجات ما يريده الملوك والأمراء من مجرد التمتع بالحلال ، إذ لو أراد ذلك لاختار حسناوات الأبكار ، على أولئك الثيبات المكتهلات ، وإنما راعى صلى الله عليه وسلم المصلحة فى اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان فى التشريع ، ولكل واحدة من نسائه صلى الله عليه وسلم حكمة ، ولكنى أجمل القول فى ذلك إجمالا فأقول بهذا التعدد جذب إليه صلى الله عليه وسلم كبار القبائل بمصاهرتهم ، وعلم أتباعه احترام النساء ، بعد أن كن أذلة فى أيدى الأزواج ، وعلمهم كيف يقيمون العدل بينهن ، ودلهم بزواجه من السيدة زينب بنت جحش امرأة زيد الذى تبناه على إبطال تلك البدع الجاهلية من تحريم زوج المتبنى كزوج ابن الصلب ، وقرر الأحكام بذلك وثبتها ، وترك من بعده تسع نسوة من أمهات المؤمنين ، يعلمن نساءهم من الأحكام ما ينبغى أن يتعلم من النساء دون الرجال ، وأذكر هنا حكمة لزواجه بواحدة من نسائه رضى الله عنها ليتضح أثر مصاهرته صلى الله عليه وسلم للقبائل من جمعها حوله ، واستظلالها بظله الوارف وهو ما لأجله بعثه الله رب العالمين .

تلك هى السيدة برة بنت الحارث سيد قومه بنى المصطلق ، فان المسلمين كانوا قد أسروا من قومها كثيرا من الرجال والنساء والذرارى ، وفيهم سيدتهم برة ، فأراد رسول

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بسيدتهم هذه بأمر من ربه ليكون ذلك وسيلة لاعتقاهم وفك أسرهم، ولو أمرهم صلى الله عليه وسلم لائتمروا وما خالفوا، ولكنه أراد أن يأخذهم بسياسة حازمة حكيمة، إذ كان عليه السلام الأسوة والقدوة. فلما تزوج تلك السيدة قال الصحابة رضى الله عنهم أصهار رسول الله لا ينبغى أسرهم، فأطلقوا سبيلهم وأعتقوهم، فأسلم جميع بنى المصطلق وصاروا عونا للمسلمين بعد أن كانوا حربا عليهم، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم منار هدى و إرشاد لجميع الناس فى كل ماهو خيرهم فى حياتهم وآخرتهم ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رءوف رحيم ) ونقنا الله إلى سلوك سبيله، وهدانا إلى طريقه السوى المستقيم ؛

محمد الطنبخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير عام الوعظ والإرشاد

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

## الحالة فى العراق

خطب السيد رضا الشبيبى فى البرلمان العراقى فقال : « إن هناك احتكارا للرأى فى العراق. هناك نكسة فى العلاقات مع الدول العربية. بريطانيا تتدخل فى كل مسألة. حرية الاجتماع ممنوعة، حرية الرأى ممنوعة. إننى أقولها بملء صوتى : إن التفسير الحقيقى لاستقلال العراق أنه استقلال جماعة معينة فى إدارة شئون الدولة بما لا يتفق ومصلحة الدولة » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# أسرار التشريع الاسلامى وفلسفته

## بحث فى الطلاق

---

(ا) التشريع الجديد الذى جرى التطبيق عليه فى محاكم الأحوال الشخصية متأثر بسنة التدرج والانتقال . (ب) الطلاق وأسرار إباحته . (ح) جعل العراق بيد الرجل والحكمة فيه . (د) ما فى حكم الطلاق مما به حل عقدة النكاح وأسرار ذلك . (هـ) الكشف عن بعض المذاهب الإسلامية التى جرى عليها تطبيق بعض أحكام قانون الأحوال الشخصية من غير مذهب أبى حنيفة فى العهد الأخير .

لما ظهر قانون إلغاء المحاكم الشرعية فى عهدنا الزاهر طلب إلينا الكثير من زملائنا فى المحاكم الوطنية ومن المشتغلين بقضايا الأحوال الشخصية أن نفصح لهم فى بحث مستفيض عن المادة الثامنة من القانون المشار إليه ، والتى تقول إن الطلاق بجميع أنواعه وملابساته والنسب بعد أن كان يفصل فيه لدى المحاكم الجزئية ، أصبح من المواد التى تطرح أمام القضاء الكلى فى المحاكم الكلية الابتدائية ، واستجابة لحضرات الزملاء نحقق لهم رجاءهم فيما طلبوا ، فننشر فى هذه المجلة ما استقر عليه الفقه الإسلامى فى باب الطلاق وما أخذت به المحاكم ، متوخين فى ذلك كله الموسوعات والمراجع الوثيقة فى باب الفقه والقضاء والله المستعان .

### الطلاق وأسباب إباحته :

هى أولا : عدم تعطيل النسل المرغوب فيه ، المندوب إليه على الرجل والمرأة ؛ لان المرأة قد تكون عقيما أو آيسا والرجل فقيرا لا قدرة له على الجمع بين اثنتين ، فان لم يستبدل لم يكن مستعدا لأداء النسل ، ولأن الرجل قد يكون هو العقيم أو به ما يمنع الخلوة بها كالعنة ، فان لم يفارق المرأة ليختص بها سواه تعطل نسلها عليها وفات عليها استعدادها له .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وثانيا : رفع الحرج عن الزوجين ؛ لأنه قد يتصف أحدهما بسوء فى خلقه وفساد فى تربيته أو ضعف فى دينه ، أو يكون بينهما تخالف فى الطباع وتضاد فى المقاصد ، فتتنافر القلوب وينعدم التآلف . والزوجية إن لم تتألف على المحبة وتدعم بالموافقة ، تداعت أركانها وانهار بناؤها وانعكس المقصود منها ، فصار الضرر — لولا الطلاق — محققا ، والفساد أمرا واقعا ، لأن العداوة تظهر فى أقبح مظاهرها فلا يأمن كلاهما الآخر على نفسه ، ولا يعامله بلطف واحتشام ، فيصير العيش ذميما ، والحياة مريرة ، وتقع ذراريهما وأعقابهما السيئة الحظ فى حيرة وارتباك ، وبعد عن أحد الجانبين مع اقتراب من الآخر ، فتضطر إلى المخادعة والنفاق والغش والتدليس ، فيصير ذلك خلقا وسجية مألوفة ، فتقبح نعوتها ويسوء منقلبها ، ولقد رأينا من الأزواج من هجر وطنه وهو عزيز ، ومن فارق دينه وهو أعز ، ومن قتل نفسه ولا شيء يعدلها ، ومن أودى بصاحبه وهو جناية كبرى ، تخلصا من قرين السوء والحياة الذميمة .

ولهذا نرى كثيرا من أبناء الديانات الأخرى يلجئون إلى الطلاق المدنى إشفاقا من ترتب آثار الزوجية ، وحذرا من الوقوع فى أخطار يقدرها هؤلاء ، أقلها نتيجة حدوث تنافر بين الزوجين ، ولا يجد كلاهما إلى التخلص من ضرره سبيلا . ولهذا اضطرت دول إلى الاعتراف بهذا الطلاق المدنى ، وجعلته أصلا من أصول مدنيتها وإن خالف أصول دينها . وإن شركة روتر البرقية نقلت إلينا فى أول ديسمبر سنة ١٩٤٩ م أن الإحصاء الحكومى بالولايات المتحدة أبان أن المحاكم فى العشرين سنة الأخيرة ، قضت بإجراء مليون طلاق . فقارن بحقك بيننا وبين غيرنا ، وانظر إلى آثار رحمة الله بنا ، واشكر مولاك على ما أولاك من هذه النعم الجزيلة والمنة الحقة .

ثالثا : إن جعل الطلاق بيد الرجل وحده يقرب من بقاء الزوجية ، ويبعد من زوالها قدر الاستطاعة ، لأن للرجل فضلا على المرأة ، ولأنه كلف بالإنفاق وإيتاء الصداق ، فهو لذلك لا يقدم على الفراق ما وجد للتأخر عنه سبيلا ، بخلاف المرأة لأنها قليلة التثبت فى الأمور ، كثيرة الاضطراب فى الآراء ، سريعة السير مع الأهواء ، ضعيفة بطبيعتها عن احتمال المكاره ، وتفرح وتحزن بأحقر الأسباب . فإذا جعل الطلاق بارادتها انهار بناء الاجتماع متى وجد خصام وتلاح ، وإن جعل بيد كل من الرجل والمرأة كان الأمر أفظع والفراق أسرع ؛ لأن المرأة كما رأينا فى معزل عن الأمور التى بها بقاء الزوجية ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



والرجل يعلم ذلك و يأنف أن يكون الفراق منها ، وقد تكون مثله فى تلك الأنفة ، فاذا ما وجد شقاق بينهما يسيء كلاهما الظن بصاحبه ، و يخشى أن يفارقه ، فيبادر هو بالفراق فرارا مما أنف منه .

على أن جعل الفراق بيد الرجل خاصة إنما يكون إذا أراد الرجل أن يتنازل عن حقوقه قبل المرأة و يوفيها جميع حقها . أما إذا أراد كلاهما أن يكون له حق حل عقد النكاح ـ وقد وضع بعض حملة الدين حق الفراق بيد المرأة إن اشترط ذلك فى عقد الزواج ، و جرى عليه الآن كثير من العقود ـ فليس على من خافت من بعلها سوء العشرة ، وتمسكت بهذا الشرط من بأس .

لكن حدث ـ ملاءمة لسير التطورات ، ومسايرة لشتى الاعتبارات المتولدة عن الوقائع والحادثات ـ أن شرعها وضع سنة ١٩٢٠ وهو المرسوم بقانون رقم ٢٥ ، بعد أن كثرت الشكوى من بقاء قيد النكاح فى أيدى الأزواج ، يتلاعب بها شرارهم ، و يجعل الزوجية فى نظر المستهترين متاعا يستمتع به ذوو الغايات ، وسبيلا إلى الانتقام بشتى الوسائل ، فجاءت المادة التاسعة من القانون المذكور ، وهى تبيح للزوجة أن تطلب التفريق إذا وجدت عيبا لا يمكن البرء منه ، أو يمكن بعد زمن طويل ، ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر ، كالجنون والجذام ، سواء أكان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به ، أو حدث بعد العقد ولم ترض به ، ثم جاء قانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فأباح للزوجة أن تطلب إلى القاضى التطليق على الزوج ، فى حالات بينت من المادة السادسة إلى المادة الحادية عشرة من هذا القانون فى حالة تعمد إضرار الزوج بها . ثم أباح لها أن تطلب إلى القاضى التطليق على زوجها عند غيبته فى شرائطها المبينة من المادة الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة من هذا القانون . ذلك لأن الطلاق شرع فى الإسلام للتخلص من رابطة الزوجية إذا تحقق أن المعاشرة بالمعروف وأداء حقوق الزوجية مستحيلة البقاء . والشقاق بين الزوجين مثار لأضرار كثيرة ، لا يقتصر ضررها على الزوجين فحسب ، بل يجاوزها إلى ما خلق الله بينهما من ذرية ، و إلى كل من له بهما علاقة قرابة أو مصاهرة .

فرأت الوزارة من أجل ذلك أن المصلحة تدعو إلى الأخذ بمذهب الإمام مالك رضى الله عنه فى أحكام الشقاق بين الزوجين . ووضعت القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المتقدم ذكره .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



التطليق لغيبة الزوج أو لحبسه :

كذلك قد يغيب الزوج عن زوجته مدة طويلة بلا عذر مقبول ، لطلب العلم ، أو للتجارة ، أو لانقطاع المواصلات ، ثم هو لا يحمل زوجته إليه ولا هو يطلقها لتتخذ لها زوجا غيره . ومقام الزوجة على هذه الحال زمنا طويلا مع محافظتها على العفة والشرف أمر لا تتحمله الطبيعة فى الأعم الأغلب ، وإن ترك لها الزوج ما تستطيع منه الإنفاق . وقد يقترف الزوج من الجرائم ما يستحق عقوبة السجن الطويل ، فتقع زوجته فى مثل ما وقعت فيه زوجة الغائب .

من أجل ذلك شرعت المواد ١٢ و ١٣ و ١٤ من القانون المذكور إنهاء لذلك العذاب الذى كان فى يدى الزوج قبل زوجته يرهقها به أنى شاء ؟

عباس ماه
المحامى

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

## المسلمون فى يوغوسلافيا

تبلغ نسبة المسلمين فى يوغوسلافيا إلى مجموع السكان ١٢,٥٢ ٪ ويشرف على حياة المسلمين الدينية مجلس أعلى للأوقاف ، وعلى رأسه رئيس للعلماء ، ولهم ثلاثة معاهد دينية فى سراى بوسنة واسكوب وبرشتنة ويتخرج العلماء من هذه المعاهد ؛ ولهم مجلة إسلامية تنشر فيها بعض المقالات العربية أحيانا . وفى يوغوسلافيا ثمانية آلاف مسجد وعدة مئات من المكاتب القرآنية ، وأهم المدارس الإسلامية مدرسة الغازى خسرف بك فى سراى بوسنة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# مكانة الازهر المعمور

« ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الكبير الذى عقد فى دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ضمن سلسلة ( حديث الاثنين ) يوم ١٩ شعبان سنة ١٣٧٧ هـ تحت عنوان : ( رسالة الأزهر الشريف ) وقد خطب فيه الاساتذة : عبد اللطيف السبكى ومحمود حب الله وأحمد الشرباصى ومحمد الغزالى وعبدالرحيم فودة وصاحب القصيدة » :

ردوا علىّ صباى غضا أزهرا ... لأيم القدس الرهيب « الأزهرا »
وأجـــول فى حلقـاته متلفتا ... من علمه ، متذكرا ، ومذكرا
متعلما لغـــة الـكتاب وآيه ... متدبرا ، مستفسرا ، ومفسرا
ومتوجا بعمامة تبـــدى الفتى ... فى قومه شيخا مهيبا نيرا
إن العمامة هيبة وفضيلة ... أعنى على من عقها أو أنكرا
أسفى على أن لم أكن من أهلها ... وأنا ابن من لبس العمامة أدهرا
إن لم ترونى أزهريا واعيا ... فتقبـــلونى هاديا متأزهرا
هـــذا البناء حصانة وصيانة ... للدين والدنيا ، وهدى للورى
الله صاحبه ورافع ركنه ... ما كان صاحبه «المعز» و«جوهرا»
هـــذا البناء كرامة وسلامة ... للمسلمين وعزة لن تقهرا
هـــذا سفير تآلف ومعارف ... من قبل عرف بالسفارة قد جرى
هذا الذى محق الغزاة شعاعه ... من كل باغ قـد عتا وتجبرا
لاذ الحمـاة به فكان لهم حمى ... ومجـال شورى بينهم ومعسكرا
قد عاش جارا «للحسين» ولم يزل ... فى العز من صحب المقام الأطهرا
فالأزهر المعمور حارس ديننـا ... ومؤدب لمن امترى ومن افترى
ولفاسق متهتك ، ولمن سعى ... كيما يزندق جيلنـا ويكفرا
والأزهر المعمور نبع حضارة ... إن نحن عفناه فلن نتحضرا
ولئن صددنا عن قويم علومه ... فلقـــد أعنا المفسد المستعمرا
ولقـد طعنا الدين فى أحشائه ... ولقـد جعلنا الضاد كما مهدرا
لا تزهدوا العلم الحديث ، وإنمـا ... لاتجعلوا النبراس إلا «الأزهرا» !

محمد مصطفى حمام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# تحية الوحـــــــــدة

عادت لذروتها البنود فأبشرى ... وجرى القضاء بما أردت فكبرى
وغـــدت مهاد الأنبياء بأهلها ... صحف الهداية بين كفى ناشر
ونعانق الأخوان جهـد ملوع ... جمعته بالأحباب قـدرة قادر
شـكرى الذى وهب الوفاء حياته ... وأخو الدهاء جمال عبد الناصر
عطفا القلوب على القلوب كأنمـا ... رزقا على الإخلاص سحـر الساحر

* * *

يا وحـدة الغرض الشريف تحية ... من شاهد بالمـكرمات مقـدر
أنا إن مدحتك كنت مادح نفسه ... لـكن تفاقم الانفعال بخاطرى
بطلاك خطا فى السجل صحيفة ... يزهو بهـا فى الفخر شعر الشاعر
وهما اللذان توخيا لعروبتى ... شرف الشعوب وكل مجـد زاهر

* * *

يا أخت سـلم حبذته شريعتى ... ودعت إليـــه بحكمة وتبصر
بكت المروءة من تآمر معشر ... حبكوا الخيانة فى جلال السامر
جعلوا الرياء سبيلهم وتنـكروا ... للخـــير والمعروف أى تنـكر
طعموا الشهى على الشهى وأتخموا ... وتجـاهلوا حق الفقير المعسر
باعوا الضمائر للعـــدو رخيصة ... رغم الثراء وساء حظ المشترى
يا ويح عاصى الأهل من نزواته ... وجنوحه نحو الدخيل الغـادر
خسر الحياة وإن تأخر يومـه ... وقضى البقية نصب عين المزدرى
إن الذين تربصوا بجـاهد ... لم يؤمنوا بالله غير تظـاهر

* * *

يأيها البطل النقى سريرة ... والمستجيب لـكل بذل مثمر
الله جـــل جلاله لك حافظ ... فاغنم رضاه على المجـــد الصابر

**محمد كامل شلش**
مراقب المعهد الدينى بشبين الـكوم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# لغويات

## الاتحاد والوحدة

يراد بالاتحاد اجتماع اثنين فأكثر واشتراكهما وتعاونهما فى أمورهما ، يكون هذا فى آحاد الناس وفى الأمم . وهذا المعنى الشريف قديم جاء فى أشعار العرب وفى الكتاب العزيز ، وقول الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والأمر فى هذا لا يحتاج إلى تذكير ، ومما جاء من الشعر قول الحكيم :

كونوا جميعا يا بنى إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا

غير أن لفظ الاتحاد ومتصرفاته لم أره فى نصوص العرب القديمة ، وهو يكثر فى عبارات المؤلفين والمصنفين للعلوم .

ونرى لفظ الاتحاد فى القرن الرابع فما بعده ، ويقول [١] الصابى فى كتاب أنشاه للصلح بين ابنى عضد الدولة كتبه فى سنة ٣٧٦ هـ : « وعلى أن يمسكا بينهما بالسير الحميدة ، والسنن الرشيدة التى سنها لهما السلف الصالح من آبائهما وأجدادهما فى التآلف والتوازر ... والاتحاد بخلوص الطوايا والخفايا ، وسلامة الخواطر ، وطهارة الضمائر » . وكتب [٢] زين الدين طاهر الحلبى من كتاب السلطان فرج بن برقوق فى سنة ٨٠٥ هـ فى كتاب صلح بين هذا السلطان والملك تيمور لنك ، وكان يلقب بالمقام القطبى : « وحلف المقام القطبى على الموافاه والمصافاة واتحاد المملكتين ، وإجراء الأمور على السداد ، وعمل مصالح العباد والبلاد » . وفى كتاب [٣] الصلح هذا : « هذا على أن يكون كل من المقامين الشريفين المشار إليهما مع الآخر على أكمل ما يكون فى السراء والضراء : من حسن الوفاء ، وجميل المودة والصفاء ، ويكونا فى الاتحاد كالوالد والولد ، وعلى المبالغة فى الامتزاج والاختلاط كروحين فى جسد » .

---

[١] صبح الأعشى ١٤/٩٣ .
[٢] المرجع السابق ص ١٠٣ .
[٣] المرجع السابق ص ١٠٧ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وإذا رجعنا إلى المعاجم لا نجد فى اللسان ذكرا لصيغة الاتحاد فى مادتى ( أحد ) و ( وحد ) ؛ ونرى فى القاموس فى ( أحد ) : « واتحد : انفرد » وهذا فى غير المعنى الذى يستعمل فى هذه الأيام ، ونرى أن القاموس جاء فيه اتحد من المهموز وهذا لا يجرى فى القياس ، وإنما قياسه : ايتحد ، وإنما تقلب فاء الافتعال تاء إذا كانت واوا أو ياءلا همزة كما هو معروف ، وقد خطأ النحاة قول المحدثين : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزر » وهو افتعال من الإزار ، وكان يجب أن يقال : يأتزر . وجاء فى الأساس : « واتحد الرجلان ، وبينهما اتحاد » وهذا يساوى المعنى المستعمل فى الاتحاد ، وحسبنا بهذا مصدرا ثقة يعول عليه ، ويستند إليه .

فأما الوحدة فقد فسرت فى المعاجم بالانفراد ، وتستعمل الآن فى معنى الاتحاد أو صيرورة الاثنين فما فوقهما واحدا ، فيقال : وحدة الدولتين ، ووحدة قوانين التجارة ، وكأن هذا المعنى نشأ بالتوسع والتجوز فى المعنى الأول ، فمن شأن المنفرد الضبط وعدم الانتشار ومن شأن التعدد التشتت ، فاستعملت الوحدة التى أصلها الانفراد فى الاجتماع الذى فيه الضبط والالتئام ، ومن دعائهم : اللهم اضمم نشرى ، وهذا المعنى المجازى اشتهر ، وعرف فى اللغة العلمية . ففى كليات أبى البقاء ٣٧٠ : « الوحدة كون الشىء بحيث لا ينقسم .... وتطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ؛ ويكثر إطلاق الواحد بهذا المعنى ، وقد تطلق بازاء التعدد والكثرة » .

بقى بعد هذا ، البحث فى ضبط الوحدة .

فقد جرى على ألسنة الناس كسر واو الوحدة ؛ وهذا لم أقف عليه ، وإنما الذى وقفت عليه فتح الواو . فهذا ما وجدته فى اللسان والأساس والمصباح والصحاح ، ويرى القارئ فى نسخة القاموس المطبوعة بالمطبعة الحسينية المصرية فى سنة ١٣٣٠ هـ ضبط الوحدة بضم الواو ، وهذا الضبط يراه القارئ فى التاج شرح القاموس ، ولكنى وجدت فى نسخة القاموس المطبوعة فى مطبعة بولاق فى سنة ١٢٧٢ هـ الوحدة مضبوطة بفتح الواو ، وأرى أن صاحب التاج وقعت له نسخة من القاموس فيها ضم الواو خطأ من الناسخ فاعتمدها ، وتبعه مصحح مطبوعة المطبعة الحسينية ، فينبغى ألا يعاج على هذا الضبط ولا يركن إليه ، ويدل على هذا أن صاحبى الصحاح والمحكم اقتصرا على فتح الواو ، وهذان الكتابان مصدران للقاموس فهو يأتى بما فيهما وقد يزيد عليهما ، وهو

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



لم يذكر الوحدة إلا مرة واحدة ، فالمرجح أنها هى التى فى الصحاح والمحكم ، ولو كان المجد وقف على الضم لذكر الوحدة التى فى الكتابين والوحدة ( بالضم ) التى زادها عليهما . ومما يؤيد أن الوحدة بالفتح قولهم فى تخريج جاء وحده : إن الأصل : وحدته فحذفت التاء للاضافة ، ويقول الرضى فى شرح الكافية فى مبحث الحال : « ووحدك فى الأصل وحدتك ، فحذفت التاء لقيام المضاف إليه مقامه ، كما فى قوله تعالى : « وإقام الصلاة ، والوحدة : الانفراد .... » . ومما يتصل بهذا أن الوحدانية أى التفرد وانقطاع النظير نسبة إلى الوحدة يقصد بها المبالغة ، كالجمانى والرقبانى فى النسب إلى الجمة والرقبة ، وقد انسلخت الكلمة عن النسبة وصار يراد بها الحدث وتدخل فيما يسمى بالمصدر الصناعى ، والوحدانية بفتح الواو لا محالة ، ولا يقبل تجوز بعضهم كسر الواو فى الوحدانية ، فقد جاء فى كتابة الأمير على شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد فى مبحث الوحدانية : « ثم أفاد سيدى يحيى صحة كسر الواو نسبة إلى حدة كعدة وهبة ، وأصلهما وحد بكسر الواو من وحد يحد ، قالوا : هذا على حدة ، وهذا على حدة ، فتأمل » ، وأمر الأمير بالتأمل فى كلام سيدى يحيى يوحى بأنه لا يرضاه ، ووجه هذا أن النسب إلى حدة : حدى ، ولا ترد الفاء المحذوفة ، فلا تكون الوحدانية منسوبة إلى الحدة .

ويذكر بعض الباحثين أن الوحدة بكسر الواو تقبل على أنها اسم الهيئة وإن لم يسمع ذلك ، إذ إن صوغ الفعلة للهيئة مما ينقاس . وفى نصوص النحويين قصر المرة على الأفعال العلاجية ، ففى حاشية الصبان على الأشمونى فى أواخر أبنية المصادر : « ثم فعلة التى للمرة إنما تكون لما يدل على فعل الجوارح الحسية ، كأمثلة الناظم والشارح ، لا ما يدل على الفعل الباطنى ، كالعلم والجهل والجبن والبخل ، أو الصفة الثابتة ، كالحسن والظرف » ، وقد سكت الصبان عن الهيئة ، ويبدو أنها كالمرة لا تكون إلا من الأفعال العلاجية التى لها هيئة وشكل خاص يظهر .

والوحدة أى الاجتماع ليست ـ فيما يبدو ـ من الأفعال العلاجية الحسية .

والوحدة مصدر ، وفعله وحد يحد كوعد يعد ، ومن مصادر هـذا الفعل الحدة كالعدة . ويقال أيضا : وحد يوحد بضم الحاء فيهما . وأثبت بعض اللغويين وحد كسمع أيضا :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



والناس يستعملون الوحدة فى مكان الاتحاد أى اسم مصدر له ، ولا ينطقون بفعل ثلاثى ، وإنما ينطقون بالفعل من الاتحاد .

## الفانوس

الفانوس معروف . وهو وعاء من زجاج يوضع فيه مصباح أو شمع ، فيكنه من الهواء . ويبدو أنه فى مبدأ أمره لم يكن من الزجاج ، بل كان يغطى بستر رقيق من البياض الشفاف ، ولا يزال هذا جاريا فى فوانيس بعض الطرق الصوفية فى احتفالاتهم الدينية . ويقول مجير الدين بن تميم :

أبدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا ... فى حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه ... نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

ذكر هذا الغزولى فى مطالع البدور ١ / ٨٧ . والغزولى من أدباء صدر القرن التاسع الهجرى . وأنشد فى هذا الموطن للوجيه المناوى :

كأنما الليل وفانوسنا ... يجلو دجى الظلمة للحس
لجة بحر قد طما موجه ... تسبح فيه كرة الشمس

ولا نرى ذكر اللفانوس فى اللسان . وجاء فى القاموس : « والفانوس : النمام عن المازرى . وكأن فانوس الشمع منه » . ولا نرى فى المادة غير الفانوس إلا الفنس بالتحريك ، وهو الفقر المدقع ، وظاهر أنه مبدل من الفاس ، وعلى ذلك تكون كلمة الفانوس ليس لها مادة تتصرف منها . وهذا أمارة أنها دخيلة فى العربية ، ومن آيات ذلك إغفال المعاجم القديمة لها ، وإنما نقلها صاحب القاموس عن المازرى فى شرح مسلم ، وذكر المازرى أن معناها النمام . ويبدى المجد احتمال أن فانوس الشمع ـ وهو الفانوس المعروف ـ من الفانوس بمعنى النمام . وذلك أن فانوس الشمع ينم عما فيه من الشمع أو المصباح لما كان لايحجب ضوءهما . وقد بعثنى هذا على النظر فى أصل الكلمة ومأتاها ، فعلمت أن الفانوس فى اليونانية معناه المضىء المنير ، وقد انتقل من اليونانية إلى العبرية بهذا المعنى ، كما أخبرنى ثقة فى هذه اللغة . وعلى هذا فقد انتقلت الكلمة إلى العربية من اليونانية أو العبرية بمعنى المضىء ، واستعمل فى المعروف اليوم لإضاءته ، وإذن فاستعمال الفانوس فى فانوس الشمع هو الأصل ، واستعير للنمام ، لأنه ينم عما بين الناس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



من الأسرار ويكشف عنها ، كما ينم فانوس الشمع عما فى داخله . وهذا عكس ما رآه صاحب القاموس .

وقد بدا لى أن الفانوس فى اليونانية أصله فاروس . وفاروس كانت جزيرة أمام إسكندرية ، بنى فيها بطليموس فيلا دلف فى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح عليه السلام منارا يضاء ليلا لهداية السفن إلى مدى مائة ميل ، وصار لفظ فاروس رديفا للمنار . وقد أخذ الفرنسيون لفظ فار من فاروس للمنار ، وللفانوس الشديد الإضاءة . ونرى فى العامية الفنيار لضرب من المصابيح ، ويبدو أن هذا أيضا أصله فاروس . وكان مكان المنار يعرف بمنارة الإسكندرية ، وظل معروفا بهذا عند علماء المسلمين ، وكانت تروى فى شأنه أساطير ، وأطال القول فيه ياقوت فى معجم البلدان فى الحديث عن الإسكندرية ، ومن كلامه : « وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخبارا هائلة ، وادعوا لها دعاوى عن الصدق عادلة ، وعن الحق مائلة ... » ولمن أراد سعة فى العلم بها فليرجع إلى هذا المرجع .

محمد على النجار

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

# الحروب الصليبية والاستعمار

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبته مساء آخر شعبان بالقاهرة :

إن العرب حين وثقوا فى بريطانيا وفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى ، ليتخلصوا من ظلم العثمانيين نسوا أنهم يستعينون بنفس الذين كانوا يحاربونهم قبل العثمانيين ، وإذا كان العرب قد نسوا ، فان بريطانيا لم تنس وكذلك فرنسا .

وعند ما دخل ألنبى القائد البريطانى المشهور إلى بيت المقدس قال : « الآن انتهت الحروب الصليبية » .

وعند ما دخل الجنرال غورد الفرنسى دمشق اتجه إلى قبر صلاح الدين وقال : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » .

إن الحروب الصليبية كانت استعمارا يستغل أسم الدين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# تعليقات

## ١ — اتحاد سوريا ومصر

شيء تمنيناه طويلا ، وقضينا فى انتظاره أحقابا ، ثم سمحت به الأقدار فى أحوج ما نكون إليه ، ووافت به الأيام أكمل ما ترجوه سوريا ومصر ، وأجمل ما تنشده العروبة فى كل ناحية من أوطانها .

نجاح علقت عليه الدنيا أملها فى استقرار السلام ، وكف الأطماع وخمود الدسائس حول هذه الأوطان وكانت هى مهبط الوحى ، ومبعث الهداية ، ومشرق العلم والحضارة ، بعد أن تعثرت الإنسانية فى مسيرها ، وقبل أن تنهض على آثار الشرق أمم جامدة ، وتقتبس من علمه وحضارته شعوب جاحدة .

وما نستطيع أن نشبع الرغبة بالإعراب عن شعورنا ، ولا تحديد ما يتملكنا من عزة بعد أن تواطأت على مذلتنا أمم حانقة علينا ، وناصبتنا الخصومة ، ووقفت فى سبيلنا حيناً وأحياناً من الزمن ، ومهما يكن فقد خسروا وظفرنا ، واندحروا ونهضنا ، وشمنا عبير الأمل بعد طغيان مطبق ، وظلم محدق ، وعدوان جائر ، وتدبير خاسر .

والله يعصمنا من كيدهم ، ويبقى لوحدتنا قوتها وهيبتها ، حتى نكون كأولنا يوم شنوا حروبا صليبية تجمعوا لها من كل ركن ، وعدوا علينا فى غير هوادة ، وبعد قرنين من الزمن كانت رايتنا فوق راياتهم ، وتاريخنا أنصع من تاريخهم ، وكان اعتزاز الإنسانية بنا سلوة عن خزيها بوحشيتهم ، وكانت فرحة الدنيا بنصرتنا عليهم يومذاك أشبه بفرحتها اليوم لقيام حقنا على باطلهم .

وستظل الراية مرفوعة ، وكلمتنا مسموعة ، والزعامة رشيدة ، وخطانا إلى الأمام فسيحة غير وئيدة . . وإن فيما سمعناه من كلمات الزعيمين ، وتمنياتهما للشعبين وللعروبة كلها لخير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فأل ، وأصدق بشرى بما سيكون : من تكوين مجتمع جديد ، وإنشاء جيل يعرف وطنه ، ودينه ، وخلقه ، ويحترم تاريخه ، فكلا الزعيمين على أصدق إيمان بالله ، وجنوح إلى دين الله . وكلاهما لا ينسى تذكير نفسه بحاجته إلى ربه ، وكلاهما لا يغفل من حسابه أن يعز دين الله ، ويسير فى ضوء كتابه . وفق الله الزعيمين - شكرى وجمالا - وشد على يديهما وأيدى أعوانهما بالعصمة من الزلل .

## ٢ — الندوة الثانية لحماية الشباب

قلنا مرة : إن فكرة عقد هذه الندوة فكرة واعية ، ووسيلة مجدية فى توجيه الشباب إلى الخير . وكانت الندوة الثانية شاهداً بالتوفيق للقائمين على الندوة ، بعد أن كانت الأولى بشيراً بالتوفيق ، غير أن لنا بعض لفتات يسيرة ، نعرضها فى غير نقد ، ولا انتقاص لتلك الجهود .

أولا : لم يراعوا فسحة الوقت بين حلول صلاة المغرب وبين الموعد للندوة ، إذ أن المغرب [حينئذ كان] يحين فى الساعة ٤٢ و ٥ ، والندوة فى تمام الساعة ٦ فالدقائق اليسيرة - ١٨ - لا تتيح للناس أن يصلوا فرضهم ثم يدركوا أماكنهم قبل الموعد مهما حاولوا : إلا من كان ذا سيارة كوزير التربية ، أو كانت الندوة تنتظره كوزير التربية أيضاً . . مع أنهم وضعوا فى صدر الندوة لوحة كتب عليها « يابنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، . . الآية . فمن الحق تمكين الناس بفسحة الوقت ، أو بوضع مصلى فسيح فى جانب من جوانب الندوة وهذه تكون سنة مشكورة لو تقبلوها .

ثانياً : المفروض فيمن يشترك فى الندوة ويدلى برأيه فى الخلق أن يكون معروفا بحسن الخلق ، أو مستور الحال على الأقل .

ولكن الندوة تخللها من عرف بالمجون حتى بعد كبر سنه ، والناس لم ينسوا نقاشه فى يوم ما مع المرحوم على أيوب حينما أقر صاحبنا هذا على نفسه فى مجلة الجيل أنه فى المجون أشبه بخصمه ، ولم يحاول - أو - لم يكترث بتنزيه نفسه عما رمى به ؛ لأنه لا يكترث بذلك ، وكانت كلماته فى الندوة تشف عن هذا ، فمن الخير ألا يكون المخدوشين موقف بين النصحاء حتى لا يكون هذا مأخذاً على الندوة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



## ٣ — يقظة أدبية

قرأت فى جريدة الشعب يوم ١٩٥٨/٢/٢١ كلمات طيبات لسيدات ، منهن السيدة الفاضلة أمينة شكرى ، وهى كلمات أجمعت على إنكار الأزياء النسوية القصيرة ؛ لكشفها ما يجب ستره من سيقان المرأة ، ولأن قصر الملابس لا يأتى بجمال ، بل قد يكون كاشفاً عن قبيح دميم ، وأن ذلك تقليد لنساء غير شرقيات .

وهذه أصوات كريمة جديرة بالاستماع من كل سيدة ، ومن كل رجل يملك توجيه زوجته أو ابنته ، وجديرة عند إخواننا علماء المساجد والوعظ أن يشيدوا بها فى مجتمعاتهم بالرجال وبالسيدات ، ولعلها نصيحة تفشو وتعم .

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

## الأزهر يسجل نصرا فى الميدان الرياضى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

زار الإقليم المصرى فى الأسبوع الماضى ، فريق منتخب سورية لكرة السلة ، ونظمت ضمن مبارياته مع فرق الإقليم المصرى ، مباراة تقابل فيها مع فريق الأزهر .

وابتدأت فى الثامنة من مساء يوم ١٦ من شعبان الموافق ٧ من مارس على ملعب جمعية الشبان المسلمين .

وذلك بعد أن تبادل أحمد صادق رئيس فريق سورية ، وناصف سليم رئيس فريق الأزهر الأعلام التذكارية والهدايا الرمزية وباقات الورود .

وكان النصر حليف منتخب الأزهر من أول المباراة ، وظل يتقدم فى تسجيل الأهداف حتى خرج منتصرا على الفريق السورى ٦٥ - ٦٠ ثم اختلف المدعوون والفريقان الى حفل شاى كبير ، أعده الأزهر بصالة الجمعية ، وقد تحدث فيه فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر والرائد الدينى لجمعيات الشبان المسلمين .

فنوه بتقدم الأزهر فى الميدان الرياضى ، ودحض فرية القائلين بتخلفه عن ركب الحياة العامة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# الكتب

## قصص من التاريخ

للأستاذ السيد على الطنطاوى ـ ٢٢٤ ص ـ مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر بدمشق

أصدق كلمة سجلها حامل قلم فى هذا العصر هى قول مؤلف هذا الكتاب النفيس : « إننا أمة تجهل تاريخها . هذا التاريخ الذى ليس لأمة مثله . هذا العالم الذى يفيض بالحب والنبل والتضحية والبطولة والإيمان . هذا السجل الأدبى الذى اشتمل على بذور مآس وملاحم وقصص ودواوين لو وجدت من يستخرجها ويزرعها فى الذهن الخصب لكان حصادها أدب جديد يزحم بمنكبيه آداب الأمم جميعا » .

وهذه الحقيقة برهن عليها الكاتب الأديب البليغ مؤلف هذا الكتاب ببضع وعشرين تحفة أدبية كان فى كل تحفة منها يتناول خبرا من الأخبار يقع عليه فى أى كنز من تراثنا الثقافى الحافل بالبدائع ، فيديره فى ذهنه ، ويتصور تفاصيله ، ثم يحاول أن يعرضه موسعا موضحا كما لو كان من شهود وقائعه ، ومن لدات الأشخاص الذين وقعت لهم تلك الوقائع ، فتجىء من ذلك قصة من قصص التاريخ الإسلامى تفيض بالحب والنبل والتضحية والبطولة والإيمان كما قال المؤلف ، ولو رجعت إلى أصول هذه الفصول فى التاريخ لوجدت أن أكثرها لا يجاوز بضعة أسطر جاءت متوارية فى حاشية من الحواشى أو زاوية من الزوايا لا ينتبه لها القارئ ولا يقف عليها ، وليست أجمل ما فى تاريخنا ولا هى من أجمل ما فيه ، ولكن القلم البليغ ، والمعارف التاريخية الأخرى التى تبعث الحيوية والجدة فى أحاديث النبل والبطولة والإيمان هى التى تنمى ثروة الأدب العربى بمثل هذه التحف وتساعد الجيل على أن يعيش فى سجايا أسلافه الذين ملأوا الدنيا بطولة ونبلا .

إن أدب الأستاذ الطنطاوى لا يحتاج منا إلى تعريف ، فقراؤه عرفوه من قبل ، وإنما أردنا أن نلفت أنظارهم إلى هذه الحلقة الجديدة من سلسلة حلت من نفوسهم المحل اللائق بها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



## حياة حافظ إبراهيم

للأستاذ أحمد محفوظ — ٢٤٥ ص — مؤسسة نصار للتوزيع والنشر

قال المؤلف : « هذا حافظ إبراهيم ، أجلوه للقارئ : بمولده ، وطفولته ، وشبابه ، وكهولته ، وشيخوخته ، وموته . وبدرسه ، وبيئته ، وأصدقائه ، وظرفه ، وبؤسه ، وغدواته وروحاته ، وفنه » .

وقد كتب مقدمته الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة فوصف الكتاب بأنه « قيم ، حوى الكثير الجم من عصر حافظ ، وأحاط بطرائف منوعة عاشها حافظ مع رجال الصحافة والسياسة والعلماء والأدباء والظرفاء والشعراء . وأروع ما فى الكتاب أنه يكشف لنا عن حياة القاهرة فى مفتتح القرن العشرين : فى أنديتها ولياليها وسهراتها ومواصلاتها ، كما يكشف لنا عن ظرف حافظ وأصدقاء حافظ وحياته كلها من لدن مولده حتى موته . . وقد تعرض المؤلف لضروب شعر حافظ بالنقد فأنصفه فى بعضها ، وتجنى عليه فى البعض الاخر . والنقد قبل كل شئ ذوق خاص للناقد لا يلتزم به إلا هو » .

فهذا الكتاب ذكرى للكهول والشيوخ ترجع بهم إلى حياة القاهرة وأدبائها قبل نصف قرن ، وتاريخ للشباب يعتبرون بمقارنة عصرهم وبيئتهم بعصر حافظ وبيئته ، ومعرفة ذلك خير لهم من أكثر ما تنشر المطابع من قصص وأدب ركيك فى هذه الأيام .

## التربية الاسلامية

من مطبوعات وزارة التربية والتعليم السورية — أربعة أجزاء

لقسمى القرآن الكريم والحديث

هذا كتاب نموذجى جيد لتلقين طلاب السنتين الأولى والثانية الثانويتين فى المدارس السورية ما ينبغى لهم أن يعلموه وأن يتأدبوا به من كتاب الله وسنة رسوله . فالقسم الخاص بالقرآن الكريم من هذا الكتاب فى جزءين كل منهما فى أكثر من مائتى صفحة تضمنا السور القرآنية المقررة فى منهاج الدراسة مبدوءة بدراسة موجزة لكل سورة . ثم تأتى السورة مطبوعة على رسم المصحف المطبوع ، مشفوعة بمعجمات لأهم الكلمات اللغوية فيها ، ثم تفسير مجمل مشفوع ببعض التفصيل ، وألحق بذلك أحيانا خلاصات لبعض المعانى ، وأمثلة توجيهية يمكن أن يقيس عليها المدرسون والطلاب توسيعا للفائدة المرجوة .

أما قسم الحديث النبوى الشريف والبحوث الإسلامية فهو أيضا فى جزءين للسنتين الأولى والثانية الثانوية حسب منهج التربية الدينية الذى أقرته وزارة التربية والتعليم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



السورية ، وقد قامت بتأليفه لجنة مكلفة من قبل الوزارة ، وقد بذلت جهدها لأداء مهمتها بقدر ما ساعدها على ذلك المنهج الرسمى ، وقالت فى مقدمته : إن الكتاب الصالح والمدرس الصالح إذا وجدا للطالب المجد كان منهما النفع الكبير له ولأمته ، وقد نبه المؤلفون المدرسين إلى تبعتهم العظمى تجاه دينهم وأمتهم وتلاميذهم .

وكل جزء يحتوى على قسم الحديث الشريف للدراسة والحفظ مذيلا كل حديث بشرحه وبما يرشد إليه الحديث . ثم قسم البحوث الإسلامية ، وفيه فصول عظيمة نافعة فى العبادات والآداب الإسلامية والأهداف الملية . وعسى أن يتسع صدر وزارات التربية والتعليم فى البلاد الإسلامية لأكثر مما فى هذه الإجزاء النافعة الصادرة عن الوزارة السورية .

## الاجوبة الخفيفة فى مذهب أبى حنيفة

للأستاذ سيد عبد الله حسين — ٤٥٥ ص — المكتبة المحمودية بالأزهر

هذا كتاب فى الفقه على طريقة السؤال والجواب ألفه مؤلفه ليتذكر به الطالب دروسه ، وليرجع إليه العلماء من غير عناء للبحث عن الأحكام المرغوبة لهم ، وقد اشتمل على العبادات والمعاملات والأقضية والشهادات والميراث وأبواب الزكاة وكناية الطلاق والعدة وربا الفضل والنسأ والدية وذوى الفروض والحجب الخ .

وبآخره فهرس أبجدى مطول ، وفهرس آخر لأبواب وفصول المواضيع الفقهية . فنرجو الله أن ينفع به .

## جمال الدين الأفغانى ـ تاريخه ورسالته

للأستاذ الشيخ محمود أبو رية — ١٦٢ ص — مؤسسة نصار للتوزيع والنشر

كتاب لطيف جامع ، قدم له الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، تدور فصوله على نشأة اليقظة الإسلامية ، والجامعة الإسلامية ، وتعاليم جمال الدين وأثرها فى الثورة العرابية وسائر الحركات الحرة فى البلاد الإسلامية ، وأنه الباعث الرئيسى الأول للروح العصرية ، وأقوال أعلام العصر عنه وتحقيقات عن حياته الأخيرة فى العاصمة العثمانية وما قيل فى أسباب وفاته .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# الأدب والعلوم

## رسالة المعلم العربي

عقد السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم ندوة فى مدرج الجامعة السورية بدمشق ضمت معلمى المدارس الابتدائية والثانوية ومعلماتها فتحدث اليهم عن رسالة المعلم العربى فى تكوين أمة عربية واحدة ، موحدة الآمال والاهداف . وقال : يجب علينا أن نعى وندرك أن هؤلاء الابناء الذين نبنى لهم المستقبل أو نبنى بهم المستقبل ، لابد أن نوفر لهم جميع عناصر القوة ، لكى يتحملوا هذا العبء الضخم الذى يوضع على كواهلهم . ويمكن تلخيص القوة التى ننشئها لهم فى قوة الروح ، وقوة الإيمان ، لأنه بدونها سوف نفقد كثيراً من عناصر القوة المادية التى يمكن أن يستفيد منها أبناء الأجيال المستقبلة .

يجب أن نكون على سباق مع الزمن ، فقد فاتنا وقت كثير ، ويلزمنا أن نقطع مسافة طويلة للحق بالركب ، ثم لنسبق الركب .

يجب أن ننبه أذهان الجيل الصاعد إلى حضارة أمته العربية ، وأنها كانت وما زالت حضارة بناءة امتازت على حضارات الأمم جميعاً بأنها تشع الإنسانية والمدنية الحقيقية ، وتنشر العلم والعرفان ، وتهدف إلى حرية الشعوب .

إن معركتنا نحن المعلمين ليست معركة محلية أو وقتية ، بل هى معركة مستمرة نقودها فى السلم وفى الحرب لتقوية الإيمان والعمل ، وتقوية القوة المادية بين أبنائنا من أجل وحدتنا ومستقبل أمتنا العربية .

## المركز الثقافى الاسلامى بلندن

رشحت مشيخة الأزهر فضيلة الشيخ سليمان دنيا - الاستاذ المساعد بكلية أصول الدين - لإدارة المركز الثقافى الإسلامى فى لندن ، وقد تلقى من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر التوجيهات الحكيمة فيما يجب أن يتخذ من الإجراءات هناك .

ومما يذكر أن إدارة المركز الثقافى الإسلامى بلندن ظلت شاغرة منذ نقل مديره السابق الدكتور على حسن عبد القادر ، وكان هناك بلاد إسلامية أخرى تريد أن تستأثر بهذا المركز الإسلامى ، لكن مجلس الأمناء الذى يشرف عليه رأى أن يرجع إلى مشيخة الأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



فى هذا ، لأنه يعتقد أن مصر هى الزعيمة الروحية لكل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهى صاحبة الرأى والتوجيه فيمن يصح أن يشغل هذا المركز ، فكتب المجلس إلى مشيخة الأزهر كتاباً يقول فيه إن مصر هى البلد الإسلامى الكبير الذى يأتم به العالم الإسلامى فى مختلف البلدان . ولذلك رغب المجلس فى أن يكل إلى مشيخة الأزهر ترشيح المدير الجديد للمركز الثقافى الإسلامى .

## الازهر فى مجمع اللغة العربية

أقام مجمع اللغة العربية حفلة علمية لتأبين شيخ الأزهر السابق العلامة السيد محمد الخضر حسين ، وتولى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد على النجار استعراض حياة الفقيد رحمه الله .

## اللغة العربية فى الصين

افتتح فى بكين رسمياً فصل لتدريس اللغة العربية فى أوقات الفراغ ، وأشرفت على إنشاء هذا الفصل جمعية الصداقة بين الصين والجمهورية العربية المتحدة . وتستغرق الدراسة فى هذا الفصل عامين يتلقى الطلبة خلالهما الدراسة مرتين فى الأسبوع .

وخطب فى افتتاح هذا الفصل السيد عبد السلام بدران الملحق الثقافى فى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ، ومما قاله : إن إنشاء هذا الفصل سيدعم التبادل الثقافى والمشاعر الودية بين الأمتين الصينية والعربية .

## المعهد الأزهرى للفتيات

وافق مجلس الأزهر الأعلى على افتتاح المعهد الأزهرى للفتيات فى العام الدراسى القادم ، ويكون التعليم فيه مقصوراً عليهن .

وكان مقرراً أن يفتح هذا المعهد فى العام الدراسى الماضى ، غير أن ظروفا حالت دون ذلك .

وستتيسر بهذا المعهد للفتيات فى مختلف أنحاء الجمهورية العربية المتحدة أسباب الثقافة الاسلامية ، فيخطو - إن شاء الله - بتعليم الفتاة المسلمة خطوة صحيحة تتسم بالطابع اللائق بها ، فتدير البيت وتربى الجيل ، وهى تعلم ما يرضى الله وما يسخطه ، وما يدنى الأمة من سعادتها أو يبعدها عنها .

وفى المنهج الدراسى المرسوم لهذا المعهد إلى جانب ما يلزم من الثقافة الشرعية والعربية - عناية خاصة بالدراسات المنزلية وشئون التطريز والتمريض والإسعافات الطبية الأولية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



# أنباء العالم الإسلامي

## القوة العليا الخالدة

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى أول خطبة له فى مصر بعد عودته من الشام :

« إن هذا العصر عصر الشعوب . وكانت الشعوب هى التى فرضت الوحدة ، فرضتها فرضا وكنت سعيداً بأنها فرضتها . إذ معنى ذلك أن زحف الشعب المقدس قد بدأ ، وأن وعيه يتبلور ، وأنه أصبح القوة العليا الخالدة » .

## سلطات الحكم

### فى البلاد العربية السعودية

تنازل الملك سعود عن سلطات مباشرة الحكم لولى عهده ورئيس وزرائه الأمير فيصل ، وأصدر مرسوما منحه فيه السلطة الكاملة فى مسئولية رسم السياسة الداخلية والإشراف على تنفيذها ، ومسئولية رسم السياسة الخارجية والإشراف على تنفيذها ، ومسئولية الحالة المالية والعسكرية للمملكة السعودية والإشراف عليهما إشرافا كاملا .

وقد أعلن ذلك فى المملكة العربية السعودية وأذيع فى الوقت نفسه فى الأمم المتحدة .

وأذاع الأمير فيصل ولى العهد ورئيس الوزراء بياناً للشعب السعودى ناشده فيه أن يتعاون مع الحكومة فى عهدها الجديد .

وألف الأمير فيصل ثلاث لجان : واحدة للسياسة الداخلية ، وأخرى للسياسة الخارجية وثالثة للسياسة المالية . وستتولى كل منها الإشراف على الناحية التى تدخل فى نطاق اختصاصها .

## مسئوليات

### الجمهورية العربية المتحدة

فى الخطبة الكبرى التى ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة مساء آخر شعبان ، حدد المسئوليات التى تحملتها الجمهورية العربية المتحدة فى النقط التالية :

إن هذه الجمهورية تحملت أن تكون خط الدفاع الأول عن الأمة العربية .

وتحملت أن تكون أداة التعبير عن آمال الأمة العربية .

وتحملت أن تكون قاعدة الدعوة إلى الوحدة العربية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



وتحملت أن ترى العالم القوة البناءة للقومية العربية .

وتحملت أن تقوم بنصيب العرب فى صيانة السلام العالمى : لأنها تمثل فكرة مستقلة لها كيانها الدولى ، بينما باقى الدول الأخرى ذيول منحازة إلى معسكر دولى .

## إنذار من زعماء العراق إلى حكومتهم

وجه ثلاثة وأربعون من زعماء العراق - بينهم رؤساء وزارة ووزراء سابقون ورؤساء أحزاب ونواب ونقباء محامين ومحامون ورجال أعمال وعمداء كليات وأساتذة جامعيون - إنذاراً قالوا فيه لرئيس الوزارة العراقية وحكومته :

« لقد اخترتم سياسة معينة أدت إلى تحويل العراق عن الأمة العربية إلى الارتباط بحلف بغداد والاتفاق الخاص مع بريطانيا . فعطلت وزارتكم جميع حقوق الشعب الدستورية ، وأصبح من المتعذر فى هذا الجو الخانق الذى يسود العراق اليوم أن يعلن أبناء الشعب وجهة نظرهم وهم آمنون من الأذى » .

وقالوا : « إن وحدة مصر وسوريا وحدة طبيعية لأنه قد أتيحت لكل منهما ممارسة حقوق سيادتها كاملة مجردة من أية تبعية أجنبية . وهذه الوحدة تتحدى سياسة التفريق التى لم يعد فى مقدور أحد ولا فى استطاعة دولة أجنبية حمل المواطنين فى أى بلد عربى على الاستسلام لها . ومن عجب أن يتظاهر البعض برغبته فى إقامة اتحاد بين سوريا والعراق ، ثم ينكر إقامة اتحاد بين العراق من جهة وسوريا ومصر معاً من الجهة الأخرى . وكذلك الحال بالنسبة للأردن ، فإن دخوله مع العراق فى اتحاد يشمل الجمهورية العربية المتحدة أدعى إلى تأسيس وحدة الصف العربى » .

« إن العراقيين قد ملوا العهد الذى يبيح لبضعة أشخاص أن يدعوا التعبير عن إرادة الشعب ، فى وقت لا يجد فيه هذا الشعب أية وسيلة للافصاح عن رأيه فى صحف حرة ، أو اجتماعات عامة ، أو انتخابات سليمة ، بعد أن عطلت أحكام الدستور التى هى كل لا يتجزأ » .

## جامعة الدول العربية فى عامها الثالث عشر

احتفلت جامعة الدول العربية بعيدها الثالث عشر ، ووجه الأمين العام للجامعة رسالة إلى العالم العربى تكلم فيها على أهداف هذه المؤسسة العظيمة ، والنشاط الذى قامت به فى الميدانين العربى والدولى . وموقف الجامعة العربية من قضية فلسطين . وتحدث عن تمهيد الجامعة لسبل الوحدة السياسية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول العربية ، كما تكلم عن قوة الرأى العام العربى ، وعن ضرورة كسب الرأى العام العالمى ، وعن انتصارات القومية العربية فى الحاضر وأملها فى المستقبل .

## جربنا الوقوف معهم مرتين

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبته الأخيرة بالقاهرة :

« لقد وقفنا مع الحلفاء مرتين : مرة فى الحرب العالمية الأولى ، وكان جزاؤنا وعد بلفور !

ومرة فى الحرب العالمية الثانية ، وكان جزاؤنا تنفيذ وعد بلفور واقتطاع جزء من أرضنا ومنحه لإسرائيل » .

## تكاليف العدوان البريطانى
### على قناة السويس

أذاعت الحكومة البريطانية تقريراً رسمياً عن عدوانها على قناة السويس جاء فيه أن تكاليف القوات البريطانية البرية فى اعتدائها على منطقة القناة بلغت فى مدة أربعين ساعة فقط نحو خمسين مليون جنيه ، وهذا عدا نفقات الوحدات البحرية والجوية التى اشتركت فى العدوان .

## منطق العروبة ومنطق الاستعمار

روى الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبة آخر شعبان قال :

« جاءنى بعد الوحدة أحد الأجانب وسألنى : ما هى الدولة التى ستضمونها بعد ذلك إلى الجمهورية العربية المتحدة ؟ .

فقلت له : ضم ؟ ! إن منطق الضم هناك مع منطق الاستعمار . إن الضم هو ما فعلوه فى الهند وفى سنغافورة وغيرهما . أما هنا فأمر آخر . هذه إرادة شعوب ، مائة فى المائة » .

## اللاجئون
## الفلسطينيون فى الأردن

تلقت الدوائر العربية المطلعة فى القاهرة أن حكومة الأردن بدأت تنفذ المشروع الصهيونى الخاص بتصفية قضية اللاجئين فى الضفة الغربية لنهر الأردن ، فأجبرت عدداً كبيراً من الأسر الفلسطينية على الرحيل إلى الصحارى الشمالية فى العراق وإلى أوستراليا وأمريكا الجنوبية . وأن أسراً كثيرة تم ترحيلها بالقوة فى ظلام الليل ، وزج فى السجون كثير من اللاجئين الذين رفضوا هذه الهجرة الإجبارية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية



## سلاح الوحدة

من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الاخيرة بالقاهرة :

« إن الوحدة هى السلاح الوحيد لصيانة مستقبل العالم العربى . وإذا أردنا الحرية والوحدة فلا مناص لنا من الاعتماد على أنفسنا . أما إذا اعتمدنا على الدول الكبرى فلن نكون إلا غنيمة للدول الكبرى » .

## ثورة سومطرا

أخذت حكومة أندونيسيا فى التغلب على ثورة سومطرا التى ثبت قيام علاقات بينها وبين الأصابع الأمريكية التى تغذى هذه الفتنة بالسلاح والمال والدعاية . وقد أخذ عدد كبير من جنود الثوار فى الانضمام إلى قوات الحكومة المركزية فى باكانغ بسومطرا الوسطى .

وقد اعترفت الدوائر الغربية فى جاكرتا بأن مركز المتمردين أصبح يدعو إلى اليأس .

## مسئوليات النصر

من الفقرات الحكيمة التى وردت فى خطبة الرئيس جمال عبد الناصر مساء آخر شعبان قوله يخاطب العرب :

« لقد انتصرتم ، ومعنى ذلك أن مسئولياتكم كبيرة . إن الهزيمة تعفى المهزوم من كل مسئولياته ، أما النصر فيثقل كاهله بالمسئوليات . المهزوم يبكى على الماضى ، والمنتصر يفكر فى تبعات المستقبل . أعانكم الله على مسئوليات النصر » .

## الفحم فى سيناء

كان أحد الجيولوجيين المصريين الذين يعملون فى شركة شل قد اشتبه منذ أعوام فى وجود مناطق للفحم بجوار مناطق البترول فى سيناء ، وأبلغ الشركة عن ذلك ، فأرادت شركة شل أن يبقى ذلك سراً لها ، وحفظت أوراقه فى أضابيرها ، ونقلت المهندس الجيولوجى المصرى إلى عمل آخر بعيد عن هذه الجهة .

ولما جعلت شركة شل تحت الحراسة المصرية ، تبين للقائمين على حراستها أمر الوثائق الخاصة بمناطق الفحم فى سيناء ، فأسرعت وزارة الصناعة إلى إرسال العلماء والجيولوجيين المصريين للبحث عن الفحم فى تلك المناطق ، وقد تكللت بحوثهم بكثير من النجاح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

# الفهـرس


| صفحة | الموضـــــوع | بقـــــلم |
|---|---|---|
| ١ | حديث رمضان . . . . . | لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر |
| ٧٨٨ | من إلهامات رمضان : موقف المسلم من هذه الأحداث الكبرى . . . . . | الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير |
| ٧٩٤ | نفحات القرآن : مجالسة الآثمين نقيصة خلقية ، وجريمة دينية . . . . . | « عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء |
| ٧٩٧ | السنة : مدرسة الصيام . . . . . | « طه محمد الساكت . . . . . |
| ٨٠١ | صيام رمضان . . . . . | « عبد الرحمن عيسى مدير المجلة . . |
| ٨٠٨ | رمضان يكشف لنا الطريق . . . . . | « فتحي عثمان . . . . . |
| ٨١٧ | حصوننا مهددة من داخلها « في جامعة الدول العربية » ـ ٢ ـ . . . . . | الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية |
| ٨٢٤ | الأزهر بين العروبة والاسلام . . . . . | الاستاذ أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر . . |
| ٨٢٨ | رسالة الأزهر . . . . . | « حسن الشيخة عضو نقابة الصحفيين |
| ٨٣٣ | الاسلام والوحدة . . . . . | « محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين |
| ٨٣٧ | من الاتجاهات الخالدة في التاريخ: الوحدة العربية | الدكتور بدوي عبد اللطيف الأستاذ بكليتي أصول الدين ودار العلوم . . . |
| ٨٤٠ | كفاح الجزائر . . . . . | الاستاذ محمد محمد خليفة المدرس بمعهد القاهرة |
| ٨٤٣ | يوم الجزائر « قصيدة » . . . . . | « أبو عبد الله صالح الجزائري . . |
| ٨٤٤ | محنة الشعر المعاصر ـ ١ ـ . . . . . | « حسن جاد المدرس بكلية اللغة العربية |
| ٨٤٩ | الحكمة في تعدد الزوجات ـ ٢ ـ . . . . . | « محمد الطنيخي عضو جماعة كبار العلماء |
| ٨٥٧ | أسرار التشريع الاسلامي وفلسفته « بحث في الطلاق » | « عباس طه الحاجي . . . . . |
| ٨٦١ | مكانة الأزهر المعمور « قصيدة » . . . . | « محمد مصطفى حمام . . . . . |
| ٨٦٢ | تحية الوحدة « قصيدة » . . . . | « محمد كامل شاش . . . . . |
| ٨٦٣ | الفتوى . . . . . | « محمد علي النجار . . . . . |
| ٨٦٨ | تعليقات . . . . . | « عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء |
| ٨٧٠ | الكتب . . . . . | المجلة |
| ٨٧٣ | الأدب والعلوم . . . . . | « |
| ٨٧٦ | العالم الاسلامي . . . . . | « |